# نونية أبى البقاء الرندى

## دراسة بلاغية تحليلية


الدكتورة

انتصار محمود حسن سالم

مدرس بقسم البلاغة والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فرع البنات بالزقازيق

# المقدمة

لله الكريم المنان، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه مادامت الأيام.

وبعد:

فالأندلس أيكة وارفة الظلال، دانية القطوف، يانعة الثمار،غردت بلابلها فترة من الزمان ،فملأت القلوب والأسماع، وبهرت النفوس والألباب، ولكن صداها تبدد فى غياهب الزمان وغمار الأحداث،ولم يبقى من هذه الألحان الساحرة إلا أنغام شاردة مهومة، خلدها الزمان فى طياته ، وسجلها الخلود على صفحاته ،فتهادت إلينا خلال القرون تثير كوامن الوجدان، وتحرك سواكن الأشجان.

وقد ظهر بالأندلس شعراء أفذاذ أبدعوا فى الشعرآيات خالدات ، أصبحت مثلا يحتذى وهدفا يرتجى، لكل من أراد الإبداع والتفوق.

وجاء أبوالبقاء الرندى شاعرا من شعراء الأندلس الذين كتب لشعرهم البقاء والخلود بسبب نونيته التى شرقت وغربت، ووقف عندها النقاد معجبين ومحللين،يستخرجون منها النتائج والأسباب التى أدت إلى زوال الملك الإسلامى من الأندلس.

لذا آثرت هذه النونية بالدراسة والتحليل ،إيمانا منى بأهمية الشعر وقيمته، وبأهمية الدراسات التطبيقية للبلاغة العربية.

وقد حاولت قدر استطاعتى أن أتمثل منهج الإمام عبدالقاهر الجرجانى فى التحليل ،الذى أشار إلى أهمية دراسة البيت الشعرى داخل السياق بقوله:" والجوهرة الثمينة مع أخواتها فى العقد أبهى

فى العين، وأملأ بالزين منها إذا أفردت عن النظائر، وبدت فذة للناظر"[١]

ولما كان هذا البحث يميل إلى الجانب التطبيقى، فإننى لم أتعرض كثيرا لذكر المصطلحات البلاغية ،وتقسيماتها،وآراء العلماء فيها.

هكذا كان منهجى إزاء هذا البحث الذى اقتضى من تقسيمه إثر هذه المقدمة إلى مبحثين، يسبقهما تمهيد ،وتعقبهما خاتمة.

التمهيد: وجعلت عنوانه( أبو البقاء الرندى حياة وفنا).

وتحدثت فيه بإيجاز عن نسبه، ونشأته ،ومكانته العلمية ، وشاعريته ومالها من أثر فى شعره.

المبحث الأول:وجعلت عنوانه (النونية ومكانتها الأدبية).

وتحدثت فيه عن النونية وأهميتها ، ومكانتها الأدبية.

المبحث الثانى: وجعلت عنوانه (النونية دراسة بلاغية تحليلية).

وقد توخيت فى معالجتها الجانب التطبيقى البلاغى بعيدا عن المصطلحات البلاغية.

الخاتمة : وجعلتها نهاية المطاف وتناولت فيها أهم النتائج التى أسفر عنها هذا البحث.

هذا مامن به الرحمن ،ووفقنى فى إعداد هذه الدراسة، وحسبى أننى اجتهدت وأخلصت، وبالله التوفيق.

---

([١]) أسرار البلاغة / ٢٠٦ ت محمود شاكر.

## التمهيد ( أبو البقاء الرندى حياة وفنا)

**نسبه**: هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبى القاسم بن على بن شريف[١] .

**كنيته**: تباينت المصادر فى بيان كنيته فمنها ما كناه (بأبى الطيب)[٢]، ومنها ما كناه ( بأبى محمد) [٣] وانفرد المقرى بأن كناه (بأبى البقاء) [٤] .

والواضح أن له أكثر من كنية ، ولم يكن منفردا فى هذا ، فقد أشار ابن الخطيب إلى والده فى موضعين كناه" بأبى الحسن "فى واحد وكناه "بأبى خالد" فى الثانى منهما، ونعرف من هذا النسب أنه "تفرى" و"تفرة" قبيلة من البربر، ولكنها تذهب أنسابها إلى "حمير" فى اليمن[٥] . والمشهور عن الرندى أنه اشتهر بكنيتين هما (أبو الطيب وأبو البقاء) وإن كانت الثانية أكثر ذيوعا وانتشارا من الأولى لأنها هى الكنية التى شرقت وغربت فى نونيته[٦] .

**مولده** : أما عن مولده فهناك إشارات تدل على أن الرندى عاش فى القرن السابع الهجرى.

أ ــ ذكر صاحب الذخيرة السنية أن أبا البقاء نظم مرثيته فى عام ٦٦٥ هـ حينما تنازل ابن الأحمر عن بعض حصون الروم " [٧] وهذا يدل على أن الرندى عاش فى نفس هذه الحقبة.

---

(١) ترجمته فى (الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشى ، بقية السفر الرابع ١٣٦ ــ ١٣٩ ، ومخطوطة الإحاطة لابن الخطيب ٢٠٧ .
(٢) الإحاطة ٣٦٠/٣ وأزهار الرياض ٤٧/١ .
(٣) الذخيرة السنية١٢٧ .
(٤) نفح الطيب ٢٣٢/٦ .
(٥) دراسات أندلسية ٢٨٣ .
(٦) دراسات أندلسية ٢٨٣ .
(٧) الذخيرة السنية ١٢٧ .

ب ــ وذكر المراكشى أنه كتب إليه بإجازة ما رواه وألفه وأنشأه نظما ونثرا [١] ومعنى ذلك : أن الرندى كان معاصرا للمراكشى وهذا ما يؤكده المراكشى فى ترجمة له حيث صرح " بأنه ولد فى ذى القعدة) سنة ٦٣٤ هـ وتوفى بتلمسان سنة ٧٠٣هـ[٢] ، ونفهم من ذلك أن الرندى عاش فى تلك الحقبة ، أى بين سنتى ٦٣٤هـ ، ٧٠٣هـ ٠

وقد ترجم له ابن سعيد ووصفه بأنه فارس ميدان الارتجال ، فى أى نوع طلب من الأشعار والموشحات والأزجال " [٣] إذن هذه دلائل بينة وأخبار مؤكدة أن الرندى ، عاش فى القرن السابع الهجرى وأنه عاصر بن سهل وابن سعيد والهيثم الاشبيلى وغيرهم من شعراء هذا العصر ٠ لكن ليس هناك تحديد جذرى لتاريخ مولد الرندى وتاريخ وفاته" [٤] ٠

ولكن هناك باحث تونسى عثر على مخطوطة تونسية من (الإحاطة) وفيها ترجمة للرندى ذكر فيها تاريخ ولادته وتاريخ وفاته وجاء فيها أن " مولده فى محرم سنة إحدى وستمائة ،وأنه توفى عام أربع وثمانين وستمائة "[٥] ٠

**نشأته** : أما عن نشأة الرندى فقد نشأ وسكن فى " رندة" كما هو واضح من نسبته الشهيرة وذكر ذلك فى احدى رسائله التى رفعها إلى أمير بنى نصر فى "غرناطة" [٦] ونشأة الرندى لم تكن سهلة ميسرة ، وحياته لم تسر على وتيرة واحدة ،وإنما تعاورتها بعض اللحظات السعيدة والأخرى المضنية، وتوارد عليها بعض ألوان

---

(١) الذيل والتكملة ١٣٧/٤ ٠
(٢) المرجع السابق المقدمة ص : د ، هـ ٠
(٣) اختصار القدح المعلى ١٥٨ ٠
(٤) الشعر الاندلسى فى عصر الموحدين ٤٠٦ ٠
(٥) المخطوطة التونسية للإحاطة ١٠٠ نقلا عن حوليات تونسى العدد ١٧١/٦ ٠
(٦) الوافى فى نظم القوافى ٥٢ ٠

النجاح ،وأحيانا الإخفاق ، فقد قال فى الغزل ،وشكا الليل مهموما وألغز فى أشعاره ٠

ونشأته كانت حياة بسيطة بها كثير من الفقر والحرمان وهذا ما صرح به فى شعره :

**وفقد المال فى التحقيق عندى ∴ كفقد الزوج ذا من ذا قريب**
**وقد أجهدت نفسى فى اجتهاد ∴ وما أن كل مجتهد نصيب**(١)

والرندى كان دائما يتحدث عن الصبر وثماره وبخاصة فى اتصاله بالهموم الانسانية وما يواجهه من إخوة السوء ها هو يقول عن الصبر:

**والدهر لا يبقى على حاله ∴ لكنه يقبل أو يدبر**
**فإن تلقاك بمكروهه ∴ فاصبر فإن الدهر لا يصبر**(٢)

ويقول عن همومه أيضا :

**ليس لإخوة باللسان أخوة ∴ فإذا تراد أخوتى لا تنفع**
**لا أنت فى الدنيا تفرج كربة ∴ عنى ولا يوم القيامة تشفع**(٣)

ولأن الشاعر قد تعرض لمأساة عظيمة ،نظم ذلك فى شعره فأطلق عليه ( شعور مأسوى) تحدث عن فكرة الموت، وهذه الفكرة يتناولها الشعراء بندرة وافرة ،وذلك لأن الموت لا يحدث إلا مرة واحدة ، فهاهوذا أبو البقاء بقدرته الفائقة فى نظمه الشعر، ينظم شعرا عن الموت نبه فيه أن الانسان ربما يعيش شابا قلقا، وذ نفسية معتمة ،أو يكون هناك ضغوطا اقتصادية تسيطر عليه ،فتصبح الحياة

---

(١) الإحاطة ٣/٣٧٠ ٠
(٢) نفسه ٣/٣٧٢ ٠
(٣) نفسه ٣/٣٧٢ ٠

بالنسبة له عبئا مضنيا يود التخلص منه، أو أن يتقدم به العمر ويشرف على النهاية ، فهو على بعد خطوات من الموت لا محالة ، كل هذا، تحدث عنه أبو البقاء بقوله :

**الموت سر الله في خلقه ∴ وحكمة دلت على قهره**
**ما أصعب الموت وما بعده ∴ لو فكر الإنسان في أمره**
**أيام طاعات الفتى وحدها ∴ هي التي تحسب من عمره**
**لا تلهك الدنيا ولذاتها ∴ عن نهي مولاك ولا أمره**
**وانظر إلى من ملك الأرض هل ∴ صح له منها سوى قبره[١]**

يبدو أن الشاعر مفعم بمشاعر مأساوية مجسمة حينما تذكر الموت فعندما تحدث عنه تحدث حديث الواعظ ، فما بعد الموت صعب عسير ، وطاعات المرء هى التى تحسب له من عمره فالواجب على المرء أن يعرض عن اللذات وأن يتعظ بما حدث لأناس رحلوا عن الدنيا وهو نفسه سوف يرحل ويمضى حتى الملوك والوجهاء لا يحمل أحد شيئا من ثرائه غير كفنه ولا يحز شيئا من أرضها إلا قبره هكذا حال الدنيا.

**مكانته العلمية**: تدل أخبار الرندى على أنه لم يكن شاعرا فحسب ،وإنما كان يجمع إلى جانب ذلك الشعر معارف أخرى.

يذكر المراكشى: أنه كان (خاتمة أدباء الأندلس) بارع التصرف فى منظوم الكلام ومنثوره ، فقيها حافظا، متفننا فى معارف جليلة نبيل المنازع ، متواضعا ، مقتصدا فى أحواله[٢]. ولذلك استحق الرندى أن يكون هو الأديب الشهير[٣] وهو الشاعر الجزل[٤] وهو

---

(١) الإحاطة ٣/٣٧٢ .
(٢) الذيل والتكملة ٤/١٣٧، نهاية الأندلس ٤٥٦، الإحاطة ٣/٣٦٠ .
(٣) نفح الطيب ٤/٤٨٦ .
(٤) نهاية الأندلس ٤٥٦ .

الشيخ الجليل الفقيه القاضى[١]وهو الإمام العلامة خاتمة أدباء الأندلس [٢] .

**وفاته:** عاش أبو البقاء ثلاثة وثمانين عاما ،أدرك معها إمارة محمد الثانى ، وطالت حياته حتى لا مست القرن الثامن الهجرى ، وشهد من الدولة واستقرارها وإن لم تكن على ما يتمنى لها الأندلسيون من القوة والثبات [٣] .

**شاعريته** : يعتبر الرندى من شعراء القرن السادس وما بعده ، وشعراء هذا القرن من أمثال (ابن حمديس وابن عبدون، وابن خفاجة، وابن سهل، وابن زمرك، ولسان الدين بن الخطيب ، والرندى وغيرهم .

- هؤلاء الشعراء كانوا يمثلون البيئة ، فكانوا يجمعون بين الحداثة والجدة والابتكار.
- وقد جاء أبو البقاء الرندى واسطة العقد وسط جيلين من الشعراء ، وقد وصفته المصادر الحديثة بأنه" شاعر أديب من أعلام القرن السابع الهجرى[٤] .
- أما عن شعره فنلحظ فيه الجودة المتحققة إلى جانب الروعة التى ملأت معانيه ،وعذوبة ألفاظه ، والإكثار من الصور التى تعتمد على عنصر التشخيص والتجسيم ، ناهيك عن إجادة الرندى الشعرية وفيضان عبقريته مما يدل على مقدرته الأدبية وصدقه الفنى، وجنوحه إلى الواقع ، وإبداعه للمعنى، ورقة لفظه وسهولة مأخذه ، بل والتفوق على سواه من الشعراء .
- وقد ذكر صاحب الإحاطة بأن أبا البقاء يتمتع بشاعرية متقدة، وعبقرية ملهمة ، مما حدا بابن الزبير أن يصفه بأنه شاعر

---

(١) الوافى فى نظم القوافى مقدمة الكتاب .
(٢) أزهار الرياض ٤٧/١ .
(٣) دراسات أندلسية ٢٨٣ .
(٤) نهاية الأندلسى ٤٥٠ ، دراسات أندلسية ٢٨٣ .

مجيد فى المدح والغزل وغير ذلك [١] وقبل ذلك وصف بأنه من أشهر أدباء الاندلسى[٢] .

- من خير الأمثلة التى تؤكد شاعرية الرندى وعبقريته الفذة قصيدته التى توجه بها مادحا السلطان محمد الغالب والتى استهلها بقوله:[٣]

**ياطلعة الشمس إلا أنه قمر ∴ أما هواك فلا يبقى ولايذر**
**كيف التخلص من عينيك لى ومتى ∴ وفيها القاتلان : الفنج والحور**
**وكيف يسلى فؤادى من صبابته ∴ ولو نهى الناهيان الشيب والكبر**
**أنت المنىوالمنايا فيك قد جمعت ∴ وعندك الحالتان النفع والضرر**

بالتأمل فى الأبيات السابقة نلحظ عبقرية أبى البقاء والتى تدل على عمق شاعريته ،حيث ابتدع نهجا جديدا فى النظم ،إذ إن الجديد فى هذه القصيدة مما يسترعى الانتباه، ويلفت الأنظار : أن الشطره الثانية من كل بيت فى القصيدة كلها ما عدا البيت الأول منها ،تتكون إما من جملة اسمية خبرها شبه جملة مقدم ، والمبتدأ مثنى مؤخر ، كما فى البيت الثانى والرابع ،وإما من جملة فعلية وفاعلها مثنى دائما كما فى البيت الثالث .

وهو بفعله ذلك يدعو إلى الطرافة والعجب فى شعره ،إذ إن الرندى يبادل من المبتدأ أو الفاعل مضمونه مفردين، معطوفا أحدهما على الآخر .

وهو بذلك يخبر عن مدى تمكنه، ومقدرته الفنية ، بل إثبات قوة الشاعرية عنده .

---

(١) الاحاطة ٣/٣٦٠ .
(٢) نفح الطيب ٤/٤٨٩ .
(٣) الإحاطة ٣/٣٦٤ .

ـ أما عن الأسباب والروافد التى غذت تلك الموهبة التى جبل عليها منذ نعومة أظافره، منها : أن تهيأ لأهل الأندلس عوامل الشعر ودواعيه، بل وتوافرت لديهم بواعثه، وأسبابه، فمن ذلك:

١- الطبيعة الأندلسية الساحرة الزاخرة بالمفاتن والتى تركت عظيم الأثر فى نفوسهم وطباعهم ، ثم فى فنونهم وآدابهم بخاصة، إذ طبعوا على قرض الشعر والتفنن فيه حتى إنه كما ذكر ابن خلدون فى مقدمته " لم تكن تخلو مدينة أندلسية فى عصور الأندلس المتعاقبة من كاتب ماهر وشاعر حاذق " [١] .

ـ أبو البقاء الذى عاش فى مدينة ( رندة) ذات السحر والجمال حيث الحدائق الغناء بأصناف الورود والأزهار، والطيور والأشجار كل هذا جذب انتباهه هو وشعراء عصره إلى ذلك الجمال الإلهى الخلاق فأكثروا من وصف الأزهار منها "زهرة الخيرى[٢]، هذه الزهرة التى تتسم بالزرقة الصافية التى تحاكى زرقة السماء الشاهقة ، نرى الرندى حين يصفها يتخيلها كائنا حبس أنفاسه نهارا، لأن الصباح رقيب عليه ، ثم باح بأسراره ليلا ،لأنه رأى الليل نهار الأريب عن هذه المعانى يحدثنا بقوله: [٣]

**وأزرق اللون كلون السماء ∴ فيه لمن ينظر سر عجيب**
**شح مع الصبح بأنفاسه ∴ كأنها الصبح عليه رقيب**
**وباح فى الليل بأسراره ∴ لما رأى الليل نهار الأريب**

---

(١) المقدمة لابن خلدون ٥٠٦ .
(٢) وردت فى الإسكوريال وفى الزيتونة( الخمر) والصواب أنه نبات ينمو فى البادية ، له زهر يتميز برائحته الذكية ويستخرج منه دهن طبى.
(٣) الوافى فى نظم القوافى ٧٧ ، والإحاطة ٣٦٩/٣ .

٢ – عرف عن أهل الأندلس أنهم"كانوا رؤساء خطابة ورؤوس شعر وكتابة، تدفقوا فأنسوا البحور، وأشرقوا فباروا الشموس والبدور، وذهب كلامهم بين رقة الهواء، وجزالة الصخرة الصماء"(١) .

فهم قد طبعوا على قول الشعر مشغوفين به ، فالشعر عندهم يمثل الدعامة الأولى للثقافة فقد كانوا يتدارسونه مع القرآن الكريم لأن الشعر ديوان العرب .

يقول ابن خلدون فى مقدمته : أن أهل الأندلس كانوا يتعلمون فى صغرهم باعتباره منبع الدين والعلوم ، وأنهم كانوا يخلطون فى تعليمهم للولدان رواية الشعر فى الغالب والترسل ، وقد أفادهم التفنن فى التعلم وكثرة رواية الشعر والترسل ،ومدارسة العربية من أول العمر ، حصول ملكة صاروا بها أعرف فى اللسان العربى، فكانوا لذلك أهل حظ وأدب بارع أو مقصر على حسب ما يكون التعلم الثانى من بعد تعلم الصبا" (٢) .

إذن نستطيع أن نستخلص من ذلك أن( الرندى) من الشعراء الذين عاشوا فى(رندة) وثقفوا بثقافة أهل الأندلس،وكانت هذه الثقافة سببا فى تربيته العقلية العربية الواسعة والاشتغال الكبير بلغة العرب فجاءت ثقافته محصلة لمعارف شتى فى عصره على اختلاف ألوانها ( دينيا وعربيا، وتأثريا ، وتاريخيا، ولغويا وفلسفيا وكونيا ) .

**أما دينيا** : فنلحظ أن كثيرا ما يلجا فى أشعاره إلى الإشارات القرآنية ، كمدحه للسلطان بن الأحمر فى غرناطة حيث يقول:

**وأنت العروة الوثقى تماما ∴ وما للعروة الوثقى انفصام**(٣)

---

(١) الوافى فى نظم القوافى ٧٧ ، والإحاطة ٣٦٩/٣ .
(٢) المقدمة ٥٣٩ .
(٣) الإحاطة ٣٦٠/٣ .

فهو يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ( البقرة ٢٥٦) ٠

**وعربيا:** نلحظه يشير إلى بعض العادات العربية منها الإشارة إلى أسماء بعض القبائل العربية وذلك من خلال مدحه لسلطان بنى الأحمر فى غرناطة يقول:

**تزهى به لخم وسادتها ∴ وتنتمى قيس له فى الفخار**[١]

ليس هذا فحسب، بل يخبرنا بمدى علمه بالكثير من الأماكن (كالمشرفيات) [٢] و(أحد وثهلان) [٣]، وكالحديث عن (بلنسية ومرسية وشاطبة وجيان، وقرطبة وحمص) [٤] فى القصيدة التى نحن بصددها يقول:

**يمزق الدهر حتما كل سابغة ∴ إذا نبت مشرفيات وخرصان**
**دهى الجزيرة أمر لا عزاء له ∴ هوى له أحد وانهد ثهلان**[٥]

**وتأثريا** : نلحظ ذلك فى ثنايا شعره عندما يشير إلى معنى سبقه به أحد الشعراء كقوله: [٦]

**وقد تجرى الأمور على قياس ∴ ولو تجرى لعاش بها اللبيب**
**كأن العقل للدنيا عدو ∴ فما يقضى بها أربا أريب**

---

(١)نفح الطيب ٤/٣٩٠ ٠
(٢) المشرفيات : السيوف المنسوبة إلى المشارف. وهى مجموعة قرى من أرض العرب تدنو من الريف ٠
(٣) علمان على جبلان أولها مشهور بالمدينة، والثانى بمنطقة نجد ٠
(٤) المراد بحمص : إشبيلية ٠
(٥)نفح الطيب ٤/٤٨٦ ٠
(٦)الإحاطة ٣/٣٧١ ٠

فواضح أنه متأثر بقول أبىتمام الذى يفصح عن ظلم اللبيب العالم الذى يريد أن يشارك رزق الأمى الجاهل يقول:

**ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ∴ ويكدى الفتى فى دهره وهو عالم**
**ولوكانت الأرزاق تجرى على الحجا ∴ هلكن إذن من جهلهن البهائم**[١]

**وتاريخيا:** أشار فى ثنايا شعره إلى بعض الشخصيات التاريخية المشهورة سواء كان فى المجال السياسى أم فى المجال الدينى، وذلك تأكيدا لمدى تبحره فى عالم المعرفة والثقافة.

فهو يشير إلى السلطان محمد الغالب بالله، سلطان بنى الأحمر بغرناطة، ويكنيه (بأبى عبدالإله) يقول:

**كأنما الشمس وقد أشرقت ∴ وجه أبى عبد الإله استنار**[٢]

كذلك أشار إلى بعض الشخصيات الأخرى فى نونيته التى نحن بصدد الدراسة عنها منها (سيف بن ذى يزن، وملوك اليمن وما شادوه من شداد فى إرم، وساسان فى الفرس، وقارون، وعاد، وقحطان، وأم كسرى، وسيدنا سليمان عليه السلام يقول:

**وينتضى كل سيف للفناء ولو ∴ كان ابن ذى يزن والغمد غمدان**[٣]

**ولغويا:** تارة يعرض لبعض المصطلحات النحوية، كأداة التعريف (أل) وأداة الندبة (وا) حيث يقول:

**واحسرتا من ذكر أيام الصبا ∴ ها قد بدا شيبى فأين وقارى**[٤]

---

(١)ديوان أبى تمام ١٧٨/٣ بشرح الخطيب التبريزى .
(٢)الإحاطة ٣٦٦/٣ .
(٣)نفح الطيب ٤٨٦/٤ .
(٤)الوافى فى نظم القوافى/٩٢ .

وتارة يعرض لمصطلحات نقدية: كقضية اللفظ والمعنى وما أثاره النقاد من وصف اللفظ بأنه (جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم) [١] صاغ ذلك فى شعره من خلال مدحه لسلطان غرناطة يقول:

**وروح أنت والجسم المعالى ∴ ومعنى أنت وللفظ الأنام**[٢]

**وفلسفيا:** اقتحم الرندى المجال الفلسفى، وبدا ذلك فى شعره كما لو أنه كان فقيها مجادلا، وذلك من خلال إثارة التساؤلات من جهة، واستخدام عبارات التفنيد من جهة أخرى وذلك كله بما يخدم تحقيق قضيته يقول:

**كيف التخلص من عينيك لى ومتى؟ ∴ وفيهما القاتلان: الغنج والحور**
**وكيف يسلو فؤادى من صبابته ∴ ولو نهى الناهيان: الشيب والكبر**[٣]

**وكونيا:** أما المجال الكونى فقد أخذ حيزه من ثقافة أبى البقاء فهو يتحدث عن (بنات نعش) [٤] كظاهرة فلكية كونية يقول:

**كأن مدار قطب بنات نعش ∴ ندى والنجوم به ندام**[٥]

وهكذا كان (الرندى) ثقافته منوعة فى شتى المجالات، والحق يقال أن الرندى لم يكن بدعا فى هذا الشأن، بل كانت هذه الظاهرة منتشرة عند الكتاب الأندلسيين، بعد أن تفشت فى المشرق منذ أمد بعيد ٠

---

(١) العمدة ١/ ١٢٤ ٠
(٢) الإحاطة ٣/٣٦٣ ٠
(٣) الإحاطة نقلا عن مجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد٦/٢١٤ ٠
(٤) سبعة كواكب، شبهت بحملة النعش فى تربيعها. لسان العرب ٦/٤٤٧٤ (نعش)٠
(٥) الشعر الأندلسى عصر الموحدين /٤٢٣ د. فوزى سعد عيسى ٠

## ثانيا : المبحث الأول

## النونية ومكانتها الأدبية

نص القصيدة :

١ـ لكل شئ إذا ما تم نقصان ∴ فلا يغر بطيب العيش إنسانَ
٢ـ هى الأمور كما شاهدتها دول ∴ من سره زمن ساءته أزمان
٣ـ وهذه الدار لا تبقى على أحد ∴ ولا يدوم على حال لها شان
٤ـ يمزق الدهر حتما كل سابغة ∴ إذا نبت مشرفيات وخرصان
٥ـ وينتضى كل سيف للفناء ولو ∴ كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
٦ـأين الملوك ذوو التيجان من يمن ∴ وأين منهم أكاليل وتيجان
٧ـوأين ما شاده شداد فى إرم ∴ وأين ما ساسه فى الفرس ساسان
٨ـوأين ما حازه قارون من ذهب ∴ وأين عاد وشداد وقحطان
٩ـأتى على الكل أمر لا مرد له ∴ حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
١٠ـ وصار ما كان من ملك ومن ملك ∴ كما حكى عن خيال الطيف وسنان
١١ـ دار الزمان على دارا وقاتله ∴ وأم كسرى فما آواه إيوان
١٢ـ كأنما الصعب لم يسهل له سبب ∴ يوما ولا ملك الدنيا سليمان
١٣ـ فجائع الدهر أنواع منوعة ∴ وللزمان مسرات وأحزان
١٤ـ وللحوادث سلوان يسهلها ∴ وما لما حل بالإسلام سلوان
١٥ـ دهى الجزيرة أمر لا عزاء له ∴ هوى له أحد وانهد ثهلان
١٦ـ أصابها العين فى الإسلام فامتحنت ∴ حتى خلت منه أقطار وبلدان
١٧ـ فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ∴ وأين شاطبة أم أين جيان
١٨ـ وأين قرطبة دار العلوم،فكم ∴ من عالم قد سما فيها له شان
١٩ـ وأين حمص وما تحويه من نزه ∴ ونهرها العذب فياض وملآن
٢٠ـ قواعد كن أركان البلاد فما ∴ عسى البقاء إذا لم تبق أركان
٢١ـ تبكى الحنيفية البيضاء من أسف ∴ كما بكى لفراق الإلف هيمان
٢٢ـ على ديار من الإسلام خالية ∴ قد أقفرت ولها بالكفر عمران
٢٣ـ حيث المساجد قد صارت كنائس ما ∴ فيهن إلا نواقيس وصلبان
٢٤ـ حتى المحاريب تبكى وهى جامدة ∴ حتى المنابر ترثى وهى عيدان
٢٥ـ يا غافلا وله فى الدهر موعظة ∴ إن كنت فى سنة فالدهر يقظان
٢٦ـ وماشيا مرحا يلهيه موطنه ∴ أبعد حمص تعز المرء أوطان
٢٧ـ تلك المصيبة أنست ما تقدمها ∴ ومالها مع طول الدهر نسيان
٢٨ـ يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ∴ كأنها فى مجال السبق عقبان
٢٩ـ وحاملين سيوف الهند مرهفة ∴ كأنها فى ظلام النقع نيران
٣٠ـ وراتعين وراء البحر فى دعة ∴ لهم بأوطانهم عز وسلطان

٣١ـ أعندكم نبأ من أهل أندلس ∴ فقد سرى بحديث القوم ركبان
٣٢ـ كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ∴ قتلى وأسرى فما يهتز إنسان
٣٣ـ ماذا التقاطع فى الإسلام بينكم ∴ وأنتم يا عباد الله إخوان
٣٤ـ ألا نفوس أبيات لها همم ∴ أما على الخير أنصار وأعوان
٣٥ـ يا من لذلة قوم بعد عزهم ∴ أحال حالهم كفر وطغيان
٣٦ـ بالأمس كانوا ملوكا فى منازلهم ∴ واليوم هم فى بلاد الكفر عبدان
٣٧ـ فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ∴ عليهم من ثياب الذل ألوان
٣٨ـ ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ∴ لهالك الأمر واستهوتك أحزان
٣٩ـ يا رب أم وطفل حيل بينهما ∴ كما تفرق أرواح وأبدان
٤٠ـ وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت ∴ كأنما هى ياقوت ومرجان
٤١ـ يقودها العلج للمكروه مكرهة ∴ والعين باكية والقلب حيران
٤٢ـ لمثل هذا يذوب القلب من كمد ∴ إن كان فى القلب إسلام وإيمان[1]

**مكانة النونية الأدبية:**

من أروع شعره على الإطلاق، وهى تعتبر فى مقدمة القصائد التى عرضت لمثل هذا اللون من الأحداث، والقاعدة النقدية تقول: "إذا أراد الشاعر أن يبكينا فعليه أن يبكى أولا" ومن الواضح أن أبا البقاء بكى بكاءا صادقا عميقا لأن قصيدته تثير الشجى والألم فى نفس كل من يقرؤها أو يسمعها، ومع ذلك فهى لم تفقد شيئا من جدتها وتأثيرها حتى يومنا هذا، وحين تعود إليها ثانية بعد قراءتها، تحس كأنك تقرؤها للمرة الأولى، لقد استطاع شاعر الأندلس أن ينقل إلينا تجربته كاملة، فى إيقاع شجى، ذى تأثير عجيب.

ونريد أن ننبه أن المصدر الوحيد الذى أوردها كاملة مغربيا، وهو كتاب (الذخيرة السنية)، لمؤلف مجهول، ونقلها لنا المقرى كاملة فى كتابيه (نفح الطيب)، و(أزهار الرياض).[2]

---

(١) نفح الطيب للمقرى حـ٤ ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ ت د إحسان عباس ط دار صادر بيروت سنة ١٩٦٨ م .

(٢) نفسه ٤٨٩/٤ أزهار الرياض ٤٧/١ .

ومؤلف الذخيرة مجهول، ولكننا نعرف أنه عاش فى عصر السلطان أبى سعد المرينى وحكم من ٧١٠ إلى ٧٣١ هـ = ١٣١٠ ـ ١٣٣١م، أى أنه ألف كتابه بعد ستة وثلاثين عاما، على الأقل، من وفاة أبىالبقاء، وأكبر الظن أنهما تعاصرا٠

ويذكر صاحب الذخيرة السنية أن أبا البقاء أنشدها بمناسبة نزول محمد الغالب سلطان غرناطة عن عدد كبير من القواعد والحصون الأندلسية لملك قشتالة عام ٦٦٥هـ ـ ١٢٦٧م، [١] وهى أحداث ثابتة تاريخية، أى أن أبا البقاء قالها وهو فى الخامسة والستين من عمره تقريبا[٢] . ومن المؤكد أن السلطان ضاق بها فهى تندد بالقواعد التى سقطت على عهده فى يد المسيحيين، وتستثير جمهرة المسلمين فى الأندلس وخارجها، لاستعادة ما ذهب والدفاع عما يوشك أن يذهب والقواعد الكبرى التى ندبها فى قصيدته هى: إشبيلية ، وقرطبة، ومرسية، وشاطبة، وجيان، وكلها سقطت بين عامى ٦٣٥ ـ ٦٥٠هـ = ١٢٣٧ ـ ١٢٥٢م، إلى جانب مئات الحصون والقرى، إذن فهى تدينه دون أن تعرض له، وتجعله مسئولا دون أن تذكر اسمه ٠

والنونية جميلة تسترعى الانتباه، وتعلق بالذاكرة، وكانت متداولة بين الناس، وابن الخطيب وهو ذواقة فى الشعر قد ترجمها ترجمة مستفيضة إذ عرف عنه أنه موسوعى الثقافة، ومثلها لا يخفى عليه ٠

كان أبوالبقاء مهيأ نفسيا وثقافيا لأن يبدع قصيدة حول هذه القضية بمثل هذا المستوى، فقد درس على أستاذه ابن زرقون قصيدة

---

(١) الذخيرة السنية : ١٢٧ ٠
(٢) البيان المغرب ٣/٤٧٠ ٠

ابن عبدون فى رثاء بنى الأفطس، وعاصر ابن الأبار صاحب قصيدتى الاستصراخ.

وارتبط عاطفيا بمعظم المدن التى سقطت، إن لم يكن بها كلها، وله فيها ذكريات من أيام الطلب أو ما بعدها، فلا غـرو أن تفجـرت أبياته من نفس كليمة وفؤاد محزون.

لقد استهل أبوالبقاء قصيدته بتقرير قاعدة إنسانية مستمدة من واقع الحياة نفسها ومؤداها أن كمال أى شئ بداية نهايته، وأنه مـا يكاد يبلغ ريعان شبابه حتى تدركه الشيخوخة فتضعفه وهنـا علـى وهن، حتى تسلمه إلى الفناء، وهو أمر يصـدق علـى الحضـارات والأمم كما يصدق على الأفراد.

ويضرب الأمثال لما قرره: بذهاب ملوك اليمن فما بقـى لهـم تاريخ، وأتى الزمان على حصون إرم فما بقى منهـا علـى حجـر، وذهب بحكم ساسان وكسرى، وبملك سليمان، ومدخرات قارون، كل هذا أتى عليهم جميعا فكانوا أشبه بحلم رآه نائم فما يتـذكر منـه إلا بقايا باهتة، وفجائع الدهر ألوان، وكل ذهب بسبب وبدونه، وفنى فى ظروف مغايرة، ولكل حادث أحوال تخفف من وقعه أما فجيعة الإسلام فى الأندلس فقاصمة.

ثم يفصل ما أصاب الأندلس: لقد دهيت الجزيرة بما لو سـقط على "أحد" لذهب به أو على "ثهلان" لهـده، لقـد سـعدت الأنـدلس بالإسلام وارتقت ثم أصابتها العين وتوالت البلايا، وانحسر الإسـلام عن أقطارها ومدنها، عن "بلنسية ومرسية وشاطبة وجيان وقرطبـة وإشبيلية"، وهى قواعد الإسلام الحصينة ومدنه الزاهرة.

ثم يصور أسف الناس الحزين على بلاد عمها الكفر، وأقفـرت من الإسلام وصارت مساجدها كنائس، تزخر بالنواقيس والصـلبان،

بعد أن كانت عامرة بالعلم والإيمان، مما يبكى حتى الجماد من محاريب ومنابر٠

أما بقية المسلمين الباقية فقد غفلوا عن الأحداث فما يتعظون منها والعدو متربص بهم من كل مكان، ويحث أولئك الذين اطمأنوا على دنياهم الواسعة ، فى مملكة غرناطة المزدهرة، أن يكون لهم فى ذهاب وفى إشبيلية عظة، إن فجيعة الإسلام فى الأندلس أنست الناس بهولها كل ما أصابهم قبل من كوارث وفى أى مكان، وستعلو عن النسيان على امتداد الزمان٠

ثم يتجه بالسؤال إلى مسلمى إفريقية، أصحاب الخيل الضامرة كأنها عقبان، والسيوف المرهفة تلمع كأنها نيران، يعيشون فى أمن ورغد، وتظلهم أوطان عزيزة منيعة يسألهم مستنكرا: ألم تسمعوا بما أصاب الأندلس من كوارث ومحن أضحت حديث الركبان، وقتلى الإسلام وأسراه على أرضه يئنون فما يستجيب لهم إنسان، وهم أخوة لهم، أليس فيكم رجل أبى يثور لما أصاب قومه، ويعينهم على دفع الشر، ورد العدوان٠

ويختم الشاعر القصيدة بوصف ما أصاب المسلمين فى أحداثهم الرهيبة، أحال الكفرة عزهم ذلا، وجعلوا أحرارهم عبيدا، وتشابهت عليهم السبل فهم حيارى لا يدرون ما يصنعون، ويفصل حالهم وهم يباعون رقيقا ، بحال الأم وطفلها، ويباع كل منهما لسيد، وصبايا فاتنات جميلات، فى زهوة الشباب يقودهن العلج للمكروه وقد أسرهم فى الحرب، أو اشتراهن رقيقا من السوق، وكلهم يبكى ، فيذيب بكاهم القلوب حزنا وكمدا٠

إن الشاعر يمتثل أمام أخطر وأدق القضايا المصيرية، قضية ذهاب الوطن وانتثار حبات عقده أمام عينيه ، لؤلؤة تلو الأخرى ولقد

كان شاعرنا مهيأ نفسيا وثقافيا لأن يبدع هذه القصيدة حول هذه القضية بمثل هذا المستوى الرفيع.

إننا لو تأملنا القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، على مدى اثنين وأربعين بيتا، يستحيل أن يصادفنا بيت قلق، أو كلمة زائدة، أو لفظة نابية، وكان شاعرنا مستجيبا فى إنشاد هذه القصيدة لإحساس ذاتى غامر، حيث استطاع ببراعة أن يلون عباراته، وأن يزاوج بين أساليبه، وأن يمنحها إيقاعا يميزها عن سواها من المراثى رغم تشابه المضمون ومن ثم خلت القصيدة من أية صناعة لفظية، إلا ما وردت عفوا واقتضاها السياق وتطلبها المقام.

كل هذا فى إطار من الألفاظ السهلة، والعبارات الواضحة، ولهذا أهاجت العواطف وأثارت المشاعر.

لهذا كله يجدر بنا أن نشير إلى ما اشتملت عليه القصيدة من جمال فنى :

١ - اشتمالها على الحكم الرائعة التى تتجلى فى قوله:

**لكل شىء إذا ما تم نقصان ∴ فلا يغر بطيب العيش إنسان**
**هى الأمور كما شاهدتها دول ∴ من سره زمن ساءته أزمان**

وقوله:

**يا غافلا وله فى الدهر موعظة ∴ إن كنت فى سنة فالدهر يقظان**

٢ - اشتمالها على كثير من المحسنات البديعية التى اقتضاها السياق دون تكلف فى ذلك كالطباق فى قوله (لكل شىء إذا ما تم نقصان) وقوله: (من سره زمن ساءته أزمان)، وقوله: (قد أقفرت ولها بالكفر عمران)، وقوله: (إن كنت فى سنة فالدهر يقظان)، وقوله (يا من لذلة قوم بعد عزهم) وكالجناس التام بين (دار ودارا)

إذ الأول يعنى الدوران، والثانى علم على أحد ملوك الفرس، وكـذلك بين (سلوان وسلوان) إذ الأولى تعنى الصبر، والثانية تعنى النسيان٠

٣ - وجود الإسنادات المجازية كقوله (من سره زمن ساءته أزمان) كما نلحظ الاستعارات البالغة الروعة فى قوله (حتى المحاريب تبكى) ، (حتى المنابر ترثى)، (تبكى الحنيفية)، (يذوب القلـب) إلـى غير ذلك، والتشبيهات العديدة المتمثلة فى قوله (كأنها فـى مجـال السبق عقبان)، (كما تفرق أرواح وأبدان)، وكذلك التشبيه البليغ فى قوله: (ثياب الذل) وهكذا تخلو هذه الدرة الفريدة لأبى البقاء مـن أى تكلف يغض من جمالها، ويزرى بقيمتها، وخير ما توصف به: أنهـا أوضح وأروع أنموذج للسهل الممتنع من شعرنا العربى الأصيل٠

# ثالثا : المبحث الثانى
# النونية دراسة بلاغية تحليلية

نظم أبوالبقاء نونيته فى اثنين وأربعين بيتا، استهلها بمقدمة تأملية وثنى بالأحداث التاريخية، وثلث بالعاطفة الدينية، وختمها باللجوء إلى الحكمة ورسم اللوحات المأساوية وتوضيح ذلك كالآتى:

**١ـ لكل شئ إذا ما تم نقصان ∴ فلا يغر بطيب العيش إنسان**
**٢ـ هى الأمور كما شاهدتها دول ∴ من سره زمن ساءته أزمان**
**٣ـ وهذه الدار لا تبقى على أحد ∴ ولا يدوم على حال لها شان**

**المعنى:**

استهل الرندى مرثيته بمقدمة تأملية تحمل طابع العظة والاعتبار على نحو ما يبدو فى الرثاء الإنسانى، وقد حاول فى هذه المقدمة أن ينفذ إلى جوهر الأشياء حتى يغوص فى أغوار النفس الإنسانية ويكشف عن سترها ويقف على مضامينها ويسبر أغوارها، متكئا فى ذلك على عنصر المقابلة، الذى أشاعه فى النص، وعلى عادة أضرابه من شعراء الرثاء.

لقد لفت الشاعر انتباه السامع إلى قوة عظمى ،وقاعدة إنسانية مستمدة من واقع الحياة نفسها، وهى (الموت والفناء) إذ الموت نتيجة حتمية لكل شئ يدب على الأرض ، هكذا استطاع أبوالبقاء أن يوصلنا معه إلى هذه الحقيقة التى قد تغيب عن أذهان كثير من الناس، وينشغلون فى ملهيات الحياة وينغمسون فيها، فأخذ على عاتقه يستحضر عبرة الحياة ،وذكر أن كل شئ مآله إلى الأفول والذبول والفناء، ثم حذر الناس من الاغترار بطيب العيش ،لأن دوام الحال من المحال.

ثم نرى ونسمع الشاعر بحسه الرائق المستلهم،الذى استطاع أن يقرع أسماعنا بما يسمى (ببراعة الاستهلال) [١] هذا المحسن الذى جاء عفو الخاطر دون تكلف أو تعمد٠

وقد حسن ابتداؤه لهذه المرثية ،حتى صار لها من الذيوع والشهرة ما لم يقيض لمرثية أخرى، وذلك راجع إلى حتمية الصدق الذى تحتويه القصيدة، ومدى حرارة العاطفة التى تجرى بين أبياتها

ابتدأ الرندى مرثيته بما يقال له أنه متأنق فى شعره ،فبدأها بحسن الابتداء الذى يهدف من ورائه أن يقرع آذان السامعين فيسترعى انتباههم، ويستولى على أفكارهم ،فجاءت قصيدته أعذب لفظا[٢] وأحسن سبكا، وأصح معنى، فلأن الشاعر قد امتلك ناصية التعبير، وقدرة إبداعية متوترة فى أعماقه بسبب ما تعرضت له بلاده من مصائب وأهوال ،استطاع أن يجد متنفسه فى هذه المرثية، فنقل لنا أسرار النفس والتأثيرات المختلفة، وأسبغ عليها من براعته الشعريةن وقدرته على صوغ تلك الأسرار، ليعلنها على الملأ فى صورة تأملية خالدة على مر العصور والدهور ٠

يأتى التقديم فى قوله: (لكل شئ إذا ما تم نقصان) حتى يقرر حقيقة منشودة وهى استحضار صورة الفناء والهلاك، وجذب انتباه السامعين ، وهو ما سيضرب له أمثالا بعد ذلك بالأقوام الذين أبيدوا بعد أن ملأوا الكون بقوتهم ،واغترارهم بسلطانهم ونفوذهم ٠

ارتكز الشاعر على معالم واقعية، غير أنه وجد فى إبداعه متنفسا لآلامه النفسية، أو تعبيرا عن خلجات نفسه من اللوعة

---

(١) وهى أن يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل بإشارة لطيفة وهى من المحسنات البديعية٠

(٢) عذوبة اللفظ: سلامته من التنافر، وحسن سبكه: سلامته من التعقيد، وصحة المعنى : بمطابقته لمقتضى الحال٠

والأسى فاتكأ على عنصر الطباق بين(التمام : والنقصان)، ولا شك أن الطباق يساعد على تعميق المعانى فى النفوس والقلوب بما تورده من معانى متوافقة ،ثم بما يقابلها على الترتيب[١]. ثم إنها تعمل على توسع الأفكار والمدارك ،ناهيك عن إعطاء الأسلوب نوعا من الجمال والبهاء والرونق، وذلك بما أوتي من تناسق لفظى وتناسق معنوى٠

أما التناسق اللفظى: فقد جاء من ارتياح العين لهذا النسق العجيب، عندما طابق الشاعر بين التمام والنقصان (إذا ما تم نقصان) وطابق بين المسرة والإساءة (من سره زمن ساءته أزمان) هذا الطباق الذى أضفى لونا جميلا على القصيدة، وهو ما جعل الشاعر يهب ثائرا بتحذيرهم من الاغترار بطيب العيش٠

كما أن استخدام النون فى قافية القصيدة كسمة طبيعية للقصيدة حتى إنها لقبت "بنونية الرندى"، والنون هنا ذات رنين خاص وغنة، أفادت فى تقوية النغم الحزين، بل وتقوية المعنى والصورة فوجد فيها إعلانه لراحة نفسية بعدما لاقى من مشاهد حزينة مؤثرة، كما نلاحظ التصريع فى هذا البيت الأول وهو توافق الحرف الأخير من المصراع الأول (نقصان) والحرف الأخير من هذا البيت (إنسان) ٠

و"التصريع هو "جعل العروض مقفاة تقفية الضرب"[٢] ومجئ التصريع فى مطلع القصيدة يدل على عناية شاعرنا واهتمامه بهذا المطلع، لأنه أول ما يصافح الآذان ، ومن ثم فإن له أثرا محمودا فى تشويق النفس وتحريكها لسماع الشعر، وهذا من صفات الشاعر الجيد ٠

---

(١) الإيضاح ٣/ ١٣ ٠
(٢) شروح التلخيص ٤/ ٤٥٥، والإيضاح على البغية للشيخ عبدالمتعال الصعيدى ٤/ ٩٨ ٠

وقد نص قدامة بن جعفر على ذلك فى باب نعت القوافى بقوله:

أن تكون عذبة الحرف أى ــ القصيدة ــ سلسة المخــرج وأن تقصد لتصيير مقطع المصراع الأول فى البيت مــن القصــيدة مثــل قافيتها، فإن الفحول والمجيدين من الشــعراء القــدامى والمحــدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرعوا أبياتا أخرى من القصيدة بعد هذا البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وســعة بحره .... وإنما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك، لأن بنية الشعر إنما هى التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه كان أدخل فى باب الشعر وأخرج له من مذهب النثر(١).

ومما سبق يتضح لنا أن أثر أسلوب التصريع ومنزلتــه ومــا يحدثه من تنغيم موسيقى خلاب ،يقول صاحب الصبغ البــديعى فــى منزلة التصريع ومكانته البلاغية (ويؤثر فى النفوس تأثير الســحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم لما يحدثه من النغمــة المــؤثرة والموسيقى القوية التى تطرب لها الأذن وتهش لها النفس فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل أو يخالطها فتور فيتمكن المعنى فى الأذهان، ويقر فى الأفكار، ويعز لدى العقول، وكل أولئك مما يتوخاه البلغاء ويقصده ذو البيان واللسن"(٢).

والرندى لا يعمد إلى هذا اللون اللفظى ،وإنما يعنى بموســيقى اللفظ فى القصيدة ولعل القصيدة نفسها شاهد عيان علــى ذلــك، إذ الأمثلة كثيرة على التصريع فى شعره،وهذا مما يــدل علــى أن أبــا

---

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر صـــ٨٦ ــ ٩٠ تحقيــق د/ محمــد عبدالمنعم خفاجة ــ دار الكتب العلمية بيروت ، والمثل السائر لابن الأثير صــ٢٣٧ المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٥م.

(٢) الصبغ البديعى د/ أحمد إبراهيم موسى صــ٤٩٧ ، دار الكاتــب العربى، القاهرة طبعة وزارة الثقافة ١٣٨٨هـــ ــ ١٩٦٩م.

البقاء كان يختار اللفظ الذى يتأتى منه موسيقى مقصودة، وهذه الموسيقى لم يعمد إليها الرندى فى شعره، وإنما يبدو أن القريحة الشعرية التى تمرن عليها الرندى فى شعره، وهو شعر له موسيقاه المميزة مما أكسبه ذلك مرونة وقدرة مكتسبة ،لإنشاء شعر يتميز بموسيقاه العذبة الندية ،على الرغم من مجئ ذلك فى مقام الرثاء٠

فهذه المزية التى تميز بها الرندى وهو شاعر النكبة تأثر بها وأثرت فيه ،حيث عاش داخل الفجيعة نفسها وهى اغتصاب الوطن، ولعل ذلك يرجع إلى عوامل نفسية تعتمد على مدى صدق التوتر النفسى القائم بين الفعل ورد الفعل٠

البيت الثانى:

**هى الأمور كما شاهدتها دول ∴ من سره زمن ساءته أزمان**

هذا البيت مرتبط بما قبله أشد الارتباط، وكأن الرندى يدير حوارا مع شخص آخر ويخاطبه ،وكأنه ماثل أمامه يعظه ،ولعل ذلك من التجريد القائم على مخاطبة الإنسان نفسه ٠

فالمتتبع لشعره يرى أنه يعد تمثيلا للتيار البديعى فى عصره، وأنه اهتم بضروب الصنعة والتفنن، حتى أن هذا الاهتمام بصنوف البديع هو سمة من سمات الشعر فى آواخر عصر الموحدين، وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالصنعة والبديع، فإن شعر أبىالبقاء نوع راق من أنواع الشعر الجيد ،الذى قد وصفه صاحب الإحاطة بأنه (سهل المأخذ، عذب اللفظ، رائق المعنى، غير مؤثر للجزالة) [١]٠

هذه الصورة ارتبطت بالصورة بعدها إذ هى من جنسها ،حيث جنح فيها شاعرنا إلى لون آخر من ألوان البديع وهو الطباق ،عندما

---

(١) الإحاطة ٣/ ٣٦١ مخطوط نقلا عن صحيفة معهد الدراسات الإسلامية مدريد مجلد ٦/ ٢١ ٠

طابق بين المسرة والمساءة، فى قوله (من سره زمن ساءته أزمان) ٠

ولعله طباق نفسى وتصويرى فى وقت واحد، إذ إنه أراد من خلاله إشاعة الموسيقى الحزينة العذبة، والنغم الشجى، إذ ليس الشعر مجرد قافية، بل لابد معهما من "الانسجام وهى أمور تتكافأ مع الطلاقة التى لا حد لها لنفس الشاعر وخياله المطلق"(١) ٠

ولأن الشاعر قد تميز بالمهارة الشعرية والقدرة على التركيز فى شعره، فأراد من وراء ذلك أن يحافظ على موسيقية الذوق والجمال عندما أسند المسرة والإساءة إلى الزمن على سبيل المجاز العقلى، الذى علاقته الزمانية ،لأن (الأزمان لا تقدم مسرة ولا إساءة، وإنما الحوادث التى فى الزمن هى التى تفعل ذلك) (٢)٠

ولعل بلاغة المجاز العقلى تكمن فى المبالغة التى أحدثها الزمان وما يحدث فيه من خطوب جسام ومسرات، فضلا عن الإيجاز الذى خلفه ذلك المجاز ٠

ثم إنه عندما أسند المسرة إلى الزمن أفرده (زمن) وعندما أسند الإساءةإليه أيضا جمعه (أزمان) ولعل ذلك يرجع إلى أن عمر المسرات فى حياة الإنسان قصيرة ،وأن عمر المساءة طويل ،هذا ما يتخيله الشاعر من وجهة نظره، ويمكن لنا أن نقول أنها نظرة تشاؤمية ،ولعل السبب راجع إلى ظروف المحنة القاسية التى مر بها الرندى فى حياته٠

---

(١) اتجاهات النقد الأدبى العربى ٢٧ ٠

(٢) فن البلاغة د/ عبدالقادر حسين ص٩٣ ٠

٣ - البيت الثالث:

**وهـذه الـدار لا تبقـى علـى أحـد ∴ ولا يـدوم علـى حـال لهـا شـان**

مرتبط أشد الارتباط بما قبله، ولذلك عطفه عليه بالواو التـى من شأنها أنها لمطلق الجمع ،وهذا تصريح واضح من الرندى بـأن هذه الدار فانية ليست مستمرة على وتيرة واحدة ،وإنها سرعان مـا تتبدل وتتغير ،وهذه طبيعة فيها٠

وفى تعريفه للطرفين (وهذه الدار) تارة باسم الإشارة ،وأخرى بأل الجنسية ،مما يتطلبه المقام ،إذ فيه إشارة واضحة وصريحة لعدم بقائها على أحد، وعدم بقائها على حال واحد ٠

ولذلك جاءت صياغته بأداة النهى مصرحا بها فى الشطرين (لا تبقى على أحد)، و(لا يدوم على حال لها شان) مما يدل على بطـلان دوامها لأحد٠

ولعل هذا البيت يعتبر نتيجة للبيتين السابقين إذ هـو مترتـب عليها، فبعد أن حذر الأنام من الاغترار بطيب العـيش، علـل لـذلك تعليلا حسنا منطقيا ألا وهو أن دوام الحال من المحـال، وهـو مـا نسميه فى البلاغة (بحسن التعليل) فالرندى بحسه القـوى وميزتـه الشعرية الخلابة استطاع من خلال عرضه للحقيقة الراهنة التى هـو يعيشها، وهى آثار النكبة والضياع من جراء اغتصاب العدو لوطنـه وأرضه ،استطاع أن يعرض هذه الحقيقة ويقررها فى النفس بالتماس تلك العلة ،مما ينبىء عن عاطفته الجياشة، ووجدانه الحـى القـائم على الخيال الخصب، والادعاء والمبالغة القوية التـى تـأتى عفـو الخاطر بدون أدنى عناء أو جهد ٠

ونلحظ أن الشاعر عندما خلط بين "صورة المجاز العقلى فـى قوله (من سره زمن ساءته أزمان) ،وبين حسن التعليل ،إنما ينبـئ

ذلك عن أن هذا الخلط إنما هو وارد من تأجج نفس مكلومة مضطربة حزينة متوترة ،وهذا يستدركنا إلى أن الرندى بمدركاته الحسية الممتزجة بالتصوير والخيال، وإن ارتكز على معالم واقعية لكى يجد فيها متنفسه لآلامه النفسية، فالهاجس النفسى المتوتر فى أعماقه يأبى التلبث فى سكون، وهذا داخل ضمن قلقه واضطرابه ٠

فقد فطن الرندى إثر المقدمة التأملية القصيرة السابقة ،أن يلتفت مرة أخرى إلى أحداث التاريخ الغابر ليستلهم منه العظة والعبرة، فأشار إلى بعض أخبار الأمم السابقة ، وتأسى بالملوك الغابرين أصحاب الجاه والسلطان ،الذين دار عليهم الزمان ،وانقلب حالهم من حال إلى حال، فذهبوا واندثروا دون أن ينفع الجاه والمال أحد، وهلكوا وقضوا أو كأنهم ما كانوا، وصار ما كان لهم من ملك وجاه كأنه طيف داعب خيال النائم٠

يقول فى البيت الرابع والخامس:

**٤-يمزق الدهر حتما كل سابغة ∴ إذا نبت مشرفيات وخرصان**
**٥-وينتضى كل سيف للفناء ولو ∴ كان ابن ذى يزن والغمد غمدان**

تأتى الاستعارة الطريفة عندما ينسب التمزيق والتفريق للدهر وهو الزمن ،ولأن الاستعارة هنا تبعية فى الفعل المضارع (يمزق) مما يدل على استحضاره صورة التمزيق، وكأنها ماثلة أمام العيان٠

وهى أيضا صورة مكنية – ساقها الشاعر إمعانا فى تجسيم مصائب الدهر التى تأتى على كل شىء، فتفنيه وتعمل فيه التشتت والتمزق– حيث حذف المشبه به، ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو التمزيق على سبيل الاستعارة المكنية.

ثم إن هذه صورة نفسية متألمة خلع عليها الشاعر التعبير عن بعض ما يدور فى خلجاته، من أن هذا الشتات والتفريق والتمزيق

الذى أصاب بلاده إنما هو واقع لا محالة، والدلالة على ذلك قوله (حتما) إذ فيه دلالة واقعية على التمزق من الدهر بالفعل، كما يدل على مدى تشتت أبناء وطنه ،وقد أفاد المبالغة فى الشتات أنهم حالون فيه هم وغيرهم عندما عبر بالحال فى قوله (حتما) إذ هو واقع لا محالة ٠

والتعبير بالحال يدل على مدى تمزيق وتغيير الدهرالذى وجهه لكل إنسان ،وهذه صورة تصور مدى ابتعاد أبناء الوطن عنه بالقسر والقوة ٠

ولذلك نرى أن الأثر النفسى الأليم الواضح عندما قرع أسماعنا بقوله (يمزق) ،إذ هو لفظ يوحى بالبكاء والحزن، ثم يعقبه بأنه على علم ببعض الأماكن العربية منها (المشرفيات) وهى السيوف المنسوبة إلى المشارف، وهى مجموعة قرى من أرض العرب تدنو من الريف٠[١]

و(الخرصان) هى السيوف والأسنة والرماح، مكان بالبحرين، سميت بذلك لبيع الرماح فيها[٢]٠

وذو الخرصين: هو سيف قيس بن الخطيم الأنصارى الشاعر٠

وكأن الشاعر يريد أن ينبه أن هذا الدهر الذى اتصف بالتمزيق يمزق كل شئ أمامه، حتى ولو ظهرت السيوف المشرفية الأصيلة، ويمزق أيضا المنابع والأماكن الأصلية التى تصنع فيها الرماح والأسنة والسيوف القوية، وهذه صورة شديدة وقوية لمدى إهلاك الدهر٠

---

(١) القاموس المحيط صـ١٠٦٥ باب الفاء فصل الشين٠
(٢) القاموس المحيط صـ٧٩٦ باب الصاد فصل الخاء٠

ثم يأتى البيت الخامس ليكمل نفس المعنى السابق ويقرره عندما يقول:

**٥ ـ وينتضى كل سيف للفناء ولو ∴ كان ابن ذى يزن والغمد غمدان**

نرى فيه شاعرنا يتعرض لبعض الشخصيات التاريخية المشهورة وذلك تأكيدا لمدى تبحره فى عالم المعرفة والثقافة حيث أشار إلى شخصية تاريخية وهى (سيف بن ذى يزن) [١].

وكأنه يشير بذلك إلى أن هذا السيف المشهور على الرغم من شهرته فقد فنى وهلك، كما يهلك كل شئ ،ثم نلحظ مدى المواءمة بين الألفاظ الموحية، إذ هو يوائم بين الألفاظ والأغراض، إذ عنى بدقة اختيار لفظ (الغمد غمدان) إذ (النون) هنا كان لها حظ أوفر فى تقوية النغم، بل وتقوية المعنى والصورة على السواء، إذ يصور لنا مدى هلاك بعض الشخصيات التاريخية التى عرف عنها القوة والشجاعة، حتى ولو كان للسيف غمدان وليس غمدا واحدا، وهذا مما يدل على أن الرندى شاعر عنى بالدقة فى اصطفاء الكلمة الموحية، بحيث تكون فى موضعها الأصيل، وهذا مما يشعر بالألفة والطرافة الشاعرية التى كانت سمة أصلية فى شاعرنا.

وما زال الرندى فى إطار رسم صورة لأحداث التاريخ الغابر لنأخذ العظة والعبرة منه، فيقول:

**٦ـ أين الملوك ذوو التيجان من يمن ∴ وأين منهم أكاليل وتيجان**
**٧ ـ وأين ما شاده شداد فى إرم ∴ وأين ما ساسه فى الفرس ساسان**
**٨ـ وأين ما حازه قارون من ذهب ∴ وأين عاد وشداد وقحطان**

---

(١) سيف بن ذى يزن الميرى أحد ملوك اليمن ،كان يكنى أبا مرة لجأ إلى كسرى ملك الفرس ليساعده فى القضاء على الأحباش الذين ضيقوا على أهل اليمن فأجابه.السيرة النبوية لابن هشام ٠٦٢/١

نلحظ هنا أن الرندى عندما تناول أحداث التاريخ ، تناولها فى حيطة وحذر شديدين، إذ يأخذ منه بقدر ما يجسم العبرة، ويجلب العظة، دون أن يستغرق فى السرد التاريخى.

فالشاعر هنا يبالغ فى إيراد أسلوب الاستفهام، وما يحمله فى طياته من استفهام تقريرى إنكارى، إذ يقرر هلاك الأمم السابقة، وينكر عليهم عدم البقاء على الرغم من قوتهم وشدة شكيمتهم.

وجاء تنكير لفظتى( أكاليل ، وتيجان) للتقليل والتصغير من شأنهم ، فأين هم الآن به الملك والسيطرة والنفوذ ؟ .

ونرى أن الشاعر تارة يستشهد بما هو مشهور فى كتب التاريخ بالشدة والقوة أمثال: (الملوك ،وشداد، والفرس ،وقحطان)، وتارة يستشهد بما هو وارد فى القرآن الكريم، من أمثال: قوم (عاد) الذين كانوا يتبارون بقوتهم وشدتهم، وقارون وما كان يحويه من خزائن الذهب حتى أن عصبة الرجال لا تستطيع أن تحمل مفاتيح خزائنه .

ولعل الاستفهام التقريرى باستخدام (أين) ليس هنا للاستفهام الحقيقى عن المكان، وإنما هو لتقرير وإثبات عدم استقرارهم واستمرارهم فى البقاء على الرغم من شدتهم وقوتهم وجبروتهم، وما كانوا يتبارون به من قوة فى الملك، وعز وسلطان، فكل هذا ذهب واندثر دون أن ينفعهم جاههم، أو يغنى عنهم سلطانهم شيئا.

ويكرر الشاعر أسلوب الاستفهام ، السؤال تلو السؤال (بأين) لتزيد فى قلبه المكلوم درجة الهلع والتفجع على وطنه المغصوب، فتختلط الصور وتحترق فى عينه، بل تصعقه حتى يخذله العزاء، مع أنه الصابر المحتسب الذى لا يجد ما يعزيه إلا أخذ العبرة والعظة من الملوك الغابرين ذوى الجاه والسلطان، الذين دار عليهم الزمان، فهى

بمثابة التسلية والتسرية لنفسه المكلومة الحزينة ولا شك أن الاستفهام والتوجع يثيران تعاطفا معه واستسلاما للألم العميق الذى لا دفع له، والدهر ليس براجع عما تكره لما تحب.

إن مشاعر الألم الدفين الموجودة لدى الشاعر قد انعكست على ألفاظه حتى لنسمع كل تأوه فى هيكل الشاعر الدامى ، حتى لنكاد نسمع نبضات قلبه الحزينة، بيد أنه يحاول أن يخفى الفجيعة بما أسبغه على جو القصيدة من حكمة يرتفع فيها من التوجع العلنى إلى صوت التأسى الشفيف فى وقار الحكماء، فهو فى صراع، وينبثق فى أعماقه صوتان صوت: صوت الألم، وصوت الوقار والحكمة.

أما صوت الحكمة فيجد فيه طريقا فى النصيحة المشوبة بالحكمة، يفعمها صوت الاستفهام الممتزج بالتوجع، والعتاب والبكاء، وكلها أصوات تعبر عن الفجيعة ولكنها لا تدفع قدرا، ولا تعيد الذين رحلوا إلى العالم الآخر، حتى ومن رحل لا يسمع بكاء الباكى.

كما نلاحظ على أبىالبقاء انه استطاع بمهارته اللغوية والبلاغية أن يزاوج فى تعبيره بين الخبر والإنشاء، وذلك حسب مقتضيات الأحوال والمقامات.

ففى مقام الحديث عن أخذ العبرة من الملوك الذين بادوا واندثرت حضارتهم نراه يؤثر الأساليب الإنشائية الممثلة فى الاستفهام، وتكراره، ولعل تكرار لفظ الاستفهام (أين) لغرض التركيز على الفجيعة والمصيبة التى ألمت بوطنه المغتصب، ولبيان أهمية الأمر الذى هو بصدده، والتأكيد عليه .

كما أنه يتحسر على ما ضاع ويقرر حقائق راهنة.

كما يلاحظ على الشاعر أنه بالاستفهام لا يبحث عن إجابة ،بل كرر أساليب الاستفهام على سبيل التسلية والتسرية للنفس كما سبق

أن ذكرنا آنفا، ولأن الشاعر قد استخدم هذه الأبيات المصورة بالاستفهام التقريرى الذى لا ينتظر منه إجابة، فهو يضرب المثل لما قرره آنفا، وهو (ذهاب الملوك والأمم) إذ يقول:

ذهب ملوك اليمن فما بقى لهم تاريخ، وأتى الزمان على حصون إرم فما أبقى منهم على حجر، وذهب بحكم ساسان وكسرى، وبملك سليمان ،ومدخرات قارون٠

أما عن اكتناف السؤال فى هذه الأبيات الثلاثة السابقة مع تكرار حرف السين فى (ساسه، ساسان)، والشين فى (شاده، شداد) هذا أدى إلى تحقيق نغمة عالية ،إذ يتجانس فيها تفعيلات بحر البسيط ذات الإيقاع المتواصل ، بما ينسجم مع حالة الشاعر النفسية المتصارعة بين توجع، وتأسى واستغاثة ٠

كما أن تكرار لفظ الاستفهام أفاد تقوية النغم فى إبراز الصورة الشعرية التى اشتركت فيها بعض المدركات الحسية فجاءت الصورة متفاوتة فى قيمتها ٠

فالتساؤل وأدوات الاستفهام من شأنها أن تبرز صورة صادقة نابعة من القلب كثفها الشاعر متحفزا ليستقبل زخم الانفعالات المنبثقة من تجربته وانفعالاته متوسلا بذلك إلى ما يصبو إليه عبر الألفاظ ووقع الأصوات فى الأداء الشعرى٠

إن أصوات الحروف المهموسة (السين والشين) فيها تعبير عن راحة نفسية بعد توترها مع تكرار أداة الاستفهام (أين) أضفى نغما حزينا يفيض به نفس الشاعر لإظهار مدى تحسره على الوطن المفقود٠

كما أن هذا الاستفهام عند الرندى يحمل فى طياته مدى قوة هذه الأمم والملوك ولكنهم أمام من هو أقوى منهم وهو "الموت"،

ففيه معنى التحسر والضياع، وفقدان الفتوة والقوة، وكأنه يرثى هذه الأمم البائدة والملوك الغابرة، كذلك نرى بروز معنى التعظيم والتفخيم فى طيات الاستفهام لهؤلاء الملوك ومن ثم تكرر الاستفهام٠

ناهيك عن (الكناية) التى وقعت موقعها مما أشاع نغما موسيقيا حزينا، يتآلف معنى وصوتا وصورة، مما أدى إلى استيعاب (بحر البسيط) الذى نسج الشاعر مرثيته على تفعيلاته تلك المشاعر الحزينة المكلومة، بل أراد من وراء تنغيمها إبراز معنى الشجو والإنكار النفسى، وبيان الحكمة الهادئة٠

ولا شك أن صوت الروى وهو حرف (النون) الذى نسج الشاعر قصيدته عليه نراه مشحونا بموسيقى متدفقة من موسيقى النفس، وخلجات، ونبضات القلب قد تكثف فيه المعنى، وإيقاع الألم النفسى٠

هذه الحكمة التى أضفاها الشاعر فى إطار فنى متساوق الحس، انبثقت من رثاء صادق ، ومن شاعر بُلى بفقد وطنه ولذلك جاءت القصيدة مشهورة شهرة واسعة لجودة أدائها، بل وتأثيرها على النفس والوجدان لكل من يسمعها٠

كل هذه الأساليب التى أوردها الشاعر وساقها لنا على هذا النحو البديع، صار من شأنها أن تكون تنبيها للذهن،مبعثا على التأمل، تجعل المتلقى قسيما للشاعر، يشاركه آلامه وآماله فيما عرض ، وفيما جرب، وفيما سأل٠

ويأتى البيت التاسع والعاشر والحادى عشر:

**٩ـ أتى على الكل أمر لا مرد له ∴ حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا**
**١٠ـ وصار ما كان من ملك ومن ملك ∴ كما حكى عن خيال الطيف وسنان**
**١١ـ دار الزمان على دارا وقاتله ∴ وأم كسرى فما آواه إيوان**

كنتيجة حتمية لما سبق من اندثار الأمم الغابرة، والتعبير بالماضى (أتى) لتحقيق الوقوع، وتقديم الجار والمجرور (على الكل) للأهمية، وتنكير لفظ (أمر) الذى هو كناية عن الموت والأحداث الجسام مما يدل على أمر تفخيمه وتعظيمه، وأن له من المهابة وإدخال الروع إلى النفس ما له ،وهو من سبيل( إيجاز القصر) الذى يعمل على تمكين المعنى فى ذهن المتلقى من خلال إثارته للذهن، وتكثيف المعانى٠

ثم إن عبارة (فكأن القوم ما كانوا) فيه دلالة ظاهرة وقوية على عدم وجودهم بعد القوة والسلطان، والفتوة التى كانوا يتبارون بها قبل هلاك ملكهم، حتى إن السامع والمخاطب يتخيلهم أنهم ما كان لهم من أثر من ذى قبل٠

وبعد أن ذكر الشاعر فى الشطر الأول أنه لا حيلة أمامهم سوى الهلاك والإبادة، أتى بالفاء فى قوله (فكأن القوم ما كانوا) مما يؤكد المعنى السابق الذى نص عليه الشاعر من تصوير حالة الحزن والوله والكآبة التى سيطرت على عقله فدفعته إلى فكرة (التعزى والتأسى والتسرية لنفسه على وطنه المنكوب،وهو من سبيل الاقتباس من القرآن الكريم، فهو يشير إلى قوله تعالى:( كأن لم تغن بالأمس) حتى يكون المعنى أوقع فى نفس المتلقى[١].

ومما نلحظه على أبىالبقاء أنه باختياره لنوع من الألفاظ يميل إلى الألفاظ التى تدل على الماضى مثل (أتى، قضوا، كانوا، صار، كان، وحكى، ودار) مما يدل على تحقق الوقوع من أمر الموت الذى لا مفر منه ولا فوات، ومما يدل على أن الأمم الماضية والتى ذكرها الشاعر قد هلكت٠

---

(١)٠سورة يونس آية: ٢٤٠

وقوله:

**وصار ما كان من مُلك ومن مَلك ∴ كما حكى عن خيال الطيف وسنان**

هذا البيت مرتبط بما قبله ارتباطا وثيقا وهو معطوف على سابقه، إذ هو امتداد للصورة التى رسمها الرندى للموت والهلاك بعد صورة الفتوة والشجاعة، والملك والسلطان، فأنى بشىء من هذا الموت يقف حائلا دونها ٠

هذا التعبير يبرز لنا مدى ما كانت عليه الأمم السابقة من جاه وسلطان وترف، ولكن سرعان ما تبدل الحال وانقلب المآل فصار الملك والملك ما هو إلا طيف عابر أو خيال سارى ٠

لقد أبدع الرندى فى قوله (وصار ما كان من مُلك ومن مَلك) حيث بدا الجناس ظاهرا للعيان، وقد حقق أبوالبقاء الانسجام فى شعره عن طريق هذا اللون الجمالى إذ أراد من خلاله إثراء القصيدة بالنغم، وذلك من خلال الوقع الموسيقى الناشئ من تجاور الحروف، وتوافق الأصوات مما ترتب عليه إبراز لون من ألوان الموسيقى الطرية الندية، التى تطرب لها الأسماع، وتهش لها النفوس والألباب ٠

يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس:

"وللجناس أهداف، ومهما اختلف فإنه يجمعها أمر واحد وهو العناية بحس الجرس، ووقع الألفاظ فى الأسماع، ومجئ هذا النوع فى الشعر يزيد من موسيقاه، وذلك لأن الأصوات التى تتكرر فى حشو البيت، مضافة إلى ما يتكرر فى القافية، تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية، متعددة النغم، مختلفة الألوان"(١) ٠

---

(١) موسيقى الشعر ٣٩ ٠

ففى البيت العاشر: نلاحظ الجناس التام بين لفظى (ملك، ملك)، وكذلك فى البيت الحادى عشر: نرى الجناس يلاحقه جناس آخر فى قوله (دار الزمان، على دارا) وهو جناس تام بين (دار) الأولى التى هى بمعنى الدوران، و(دارا) الثانية التى هى علم على أحد ملوك الفرس ٠

وفى الشطرة الثانية نرى الجناس الثالث يلاحق السابق فى قوله (آواه إيوان) ٠

ولعل كثرة الجناس فى شعر الرندى تدل على مدى استطاعة أبوالبقاء على تلاقى المحسنات البديعية، بل وإبداعه فيها بحسه المرهف ،وألفاظه السهلة العذبة، بل ومهارة وصفه للمواقف يتأثر بها ويؤثر فيها، ولأخذه من الصنعة بقدر ما يتطلبه المقام كل ذلك استطاع من خلاله الرندى أن يبتكر بعض الصور الطريفة التى لها قدرة على توليد المعانى المخترعة، وتوشيتها الشعر بالمحسنات البديعية، إلى جانب ذلك كله وجود وتوفر عنصر الإغراب فى الصورة الفنية، وذلك كله يحسب للرندى إذ إنه من أهم المقاييس الذوقية التى سادت فى عصره.

ها هوذا (ابن سعيد) يجعل غرابة المعنى وندرته هى المقياس الوحيد الذى يشفع لإثبات الشاعر فى مجموعه، حيث يقول:

"وحسبك أن بعض أعلام الشعراء لم أجد لهم من المعانى الغريبة ما يشفع لهم فى إثبات أسمائهم فى هذا المجموع[١] وفى مقام آخر يقرر بأنه لا يرى الشعر شعرا ما لم يكن مخترعا أو مولدا"[٢]٠

---

(١) رايات المبرزين ٦١ ٠
(٢) عنوان المرقصات والمطربات (٤٠) ٠

إن توالى الصور الحزينة المؤلمة، والتى رسمها الشاعر أمامنا كى يضعنا أمام طائلة الدهر، وما يفعله الزمان بأناس مـــرت علـــيهم مصائب جسام فى هذا الخطاب الشعرى ننصت للتشكيلات الصـــوتية التى أحدثها حسن استخدام الجناس وغيره من ألوان البديع، كل هذا مما يشيع جوا موسيقيا خلابا استطاع الرندى أن ينفذ من خلاله إلى أسماع وأذهان السامعين، كى يشتركوا معه فى الإعلان عـــن حـــبهم ومشاعرهم تجاه وطنهم وبخاصة الوطن المسلوب، فالحسرة والألـــم وإظهار صوت نفسه، ونبضات قلبه كلها عواطف متأججـــة صـــادقة ضمنها الشاعر من خلال أبياته، فلما كان الشاعر متأنقا فى اختيـــار الألفاظ الرقيقة العذبة السلسة، استطاع أن يشكل صورا جميلة معبرة فى إيقاع منسجم مع مراعاة البحور الشعرية التى تضم تلك المشاعر، ومن خلال تلك المعادلة تمازجت عند الشـــاعر البنيتـــان "الصـــوتية والدلالية" وذلك لتكوين الصور السمعية التى عبر من خلالها عن حبه الصادق لوطنه وحسرته على ضياعه، وتدفق نبضات قلبه، نلاحـــظ استخدام صور حية فى تسكين بل وتسرية نفسه، فقد ضاعت قبلـــه أمم وحضارات وحصون فما بقى أحد٠

ويأتى البيت الثالث عشر والرابع عشر:

**فجـــائع الـــدهر أنـــواع منوعـــة ∴ وللزمـــان مســـرات وأحـــزان**
**وللحـــوادث ســـلوان يســـهلها ∴ ومـــا لمـــا حـــل بالإســـلام ســـلوان**

منبئا عن أن الدهر والزمان لا يرسو على حال واحد، ففجـــائع الدهر منوعة ومختلفة، فنراه يحيل النظر مرة ثانيـــة إلـــى المجـــاز العقلى بعدما ذكره فى البيت الثانى من القصيدة فى إسناد المســـرات والأحزان للزمان ،والعلاقة الزمانية على اعتبـــار أن الزمـــان زمـــن لوقوع المسرات والأحزان فيه، ثم إنه لا يكتفى بذلك بل يطابق بـــين (المسرات والأحزان) ليشيع جوا من حلـــول المســـرات والأحـــزان

المتلاحقة من الزمان وأحواله وحوادثه المتقلبة ، كما أن تنكير لفظة ( أنواع) يدل على عدم قصده إلى إفادة الحصر ٠

و يجانس الشاعر بين لفظى (سلوان، سلوان) الأولى تعنى التسلية والتسرية وهى بمعنى الصبر، والثانية تعنى النسيان ،ليؤكد المعنى ويجعله واضحا جليا فى ذهن المتلقى، وليضفى على قصيدته بعدا موسيقيا يزيد فى ثرائها، ويكون له وقع مدوى على أذن المتلقى، فيشاركه مشاعره وأحاسيسه.

ولعل تأكيد أبوالبقاء على الطباق النفسى والتصويرى والجناس فى القصيدة لتبدو المفارقة واضحة ومثيرة، كى يصور ما كانت عليه المدن الذاهبة وما آلت إليه، ويبرز أيضا ما تعرضت له المقدسات الإسلامية من امتهان المساجد التى أصبحت كنائس، والنواقيس التى حلت مكان الآذان، والأعراض التى استبيحت علانية٠

وإذا ما تجاوزنا تلك المرحلة إلى مرحلة أخرى لاحقة نرى الرندى ينتقل بعد هذا التمهيد إلى موضوع القصيدة الرئيسى فيبدأ فى توصيف ما أصاب الأندلس من مصائب وأهوال ترددت اصداؤها فى مشارق الأرض، وأصابت من الإسلام مقتلا، فتهاوى لوقعها (أحد)، وانهد (ثهلان)٠

فقد ظهرت العاطفة الدينية واضحة جلية فى شعره وبخاصة بين أبيات القصيدة التى نحن بصددها، إذ الشعور الوطنى ينساب من بين أبيات القصيدة حتى تظهر٠ وكأنها مرثية شاعر وإحساس بحزن عميق على ما أصاب الإسلام من انكسار واضح فى هذا الوطن المسلوب٠

فيلفت أنظارنا إلى هذه القواعد الإسلامية فى بلاده بلاد الأندلس وهو يبكى عليها بل ويندبها، ويتساءل فى حسرة وألم بالغين لماذا

هذا العدو الغاشم أصاب الإسلام وقواعده بهذه الدرجة؟ بعدما كانت بلاد الأندلس تتسم بأنها قواعد لنشر العلم والعلماء إلى جانب ما فيها من أماكن للتنزه والتمتع بألوان الحياة المختلفة ٠

يمضى الشاعر متواترا متكئا على العاطفة الدينية هذه، بل ومستمرا عليها يضرب على أوتارها ويستخدمها كعاطفة أصلية وأساسية فى قصيدته هذه التى يرثى فيها وطنه فهى بحق (مرثية للأندلس المفقود) ٠

ثم إنه لا يكتفى بذلك بل يشارك العاطفة الدينية والرثاء الدينى بعض الإضافات الإيحائية، والإشارات الوطنية التى مدت القصيدة ببعض الأحاسيس والمشاعر الفياضة ،مثل :التشخيص، والمشاركة الوجدانية بين بعض الأشياء، حتى أحال المعانى والأشياء العقلية إلى معان حسية نابضة بالحياة والحس، مما خلع عليها بعض الصفات الإنسانية ، حتى إنه تخيل فى وجدانه أن الإسلام كائن حى يبكى أسفا وألما على فراق الأندلس، وتخيل أيضا أن محاريب ومنابر المساجد ما هى إلا كائنات حية حزينة تبكى وتندب على ديار الإسلام التى خلت من أهلها وساكنيها، وتحولت المساجد إلى كنائس ترتفع فيها الصلبان والنواقيس فى جميع جوانبها، فلم يعد لصوت الآذان وجود، عن كل هذا يحدثنا الرندى فى الأبيات الآتية فيقول:

**١٥ـ دهى الجزيرة أمر لا عزاء له ∴ هوى له أحد وانهد ثهلان**

وهنا نلحظ أن الشاعر كثيرا ما يذكر فى شعره بعض العادات العربية، عندما يخبرنا بمدى علمه بالكثير من الأماكن من قبل كانت (المشرفيات) وهنا (أحد وثهلان) وهذان علمان على جبلين فى بلاد العرب : أولهما مشهور بالمدينة، والثانى بمنطقة نجد[١]٠

---

(١) القاموس المحيط ١٢٥٨ ٠

ويعبر الشاعر بالماضى فى قوله (دهى الجزيرة) لتحقق وقوع أمر كارثة العدوان الغاشم الذى استحل أرضه، وراح يعبث فيها بكل أصناف اعتداء من ذبح وقتل وتشريد ٠

فهو ما زال يتحسر ويبكى على ضياع وطنه العزيز معبرا عن ذلك من خلال قوله: (دهى الجزيرة)، ولعله اختار لفظ (الجزيرة) ليطلقه على وطنه (الأندلس)، إذ الجزيرة فى معناها الأصلى المكان العالى المنزلة والرتبة والمكانة، وكأن الوطن فى عينى الشاعر قد بلغ الذروة والمكانة والمنزلة العالية ،حتى استحق أن يطلق عليه لفظ (الجزيرة)، ثم يأتى تنكير لفظ (أمر) وهو يريد به ذلك العدو الذى استحل أرضه ،وهتك عرضه ، مما يدل على مدى استحقاره، واستنفاره لهذا الأمر، وهو دخول (النصارى) لبلاده وتمردهم فيها، وقلبهم للموازين، وهذا يدل على أن الشاعر غير راض عن هذا الأمر ولكنه خارج عن إرادته ، فلا يملك أن ينفس عن ذلك الغضب وعدم الرضا إلا فى شعره لعله يجد الخلاص والتسرية عن نفسه، فهذه الداهية الكبرى التى أصابت وطنه قد يتهاوى لوقعها جبل (أحد)، وينهد (ثهلان)٠

وقد اختير لفظ (دهى) دون (أصاب) لأنه من وقوع الداهية، والداهية لا تكون إلا فى الأمور العظيمة الخطب، وكأن أمر احتلال وطنه كان خطبا عظيما ،وأمرا فادحا استحق أن يعبر عنه بقوله: (دهى) دون (أصاب)٠

ثم يأتى فى البيت الذى بعده ويقول:

**١٦-أصابها العين فى الإسلام فامتحنت ∴ حتى خلت منه أقطار وبلدان**

يشير الرندى ويعزى نفسه بأن ما جرى لبلاده ما هو إلا حسد وعين أصابتها فى كونها كانت منارة للإسلام والمسلمين، فكأنها

امتحنت وابتليت بهذه البلوى، حتى أن الإسلام قد خلا من أقطارها وبلدانها، فكأن الداهية قد عمت البلدان والأقطار حتى فاضت وغمرت، فلم يعد هناك ركن يشم منه رائحة الإسلام.

وهذه الأبيات الأربعة:

**١٧- فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ∴ وأين شاطبة أم أين جيان**
**١٨- وأين قرطبة دار العلوم،فكم ∴ من عالم قد سما فيها له شان**
**١٩- وأين حمص وما تحويه من نزه ∴ ونهرها العذب فياض وملآن**
**٢٠- قواعد كن أركان البلاد فما ∴ عسى البقاء إذا لم تبق أركان**

مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها ، فالشاعر هنا يستشهد على ما سبق ، وأن ذكره من إصابة الأندلس بهذه الداهية الكبرى، وأنه قد أصابها العين والحسد فى إسلامها العميق، والذى كان منتشرا فى أرجائها .

ينبه الشاعر هنا المخاطب ويدعوه ليسأل (بلنسية، ومرسية وشاطبة، جيان، وقرطبة، وحمص)، وهذه مدن عظيمة فى بلاد الأندلس لها شأن، ومكان عالية، وحصون منيعة.

إن نفس الشاعر مكلومة حزينة على ما حدث من وتغير لحال الأندلس بعد العز والثراء، وتهدم أركانها بسرعة مذهلة مما أدى إلى خروج كثير من الأندلسيين عن ديارهم غصبا خوفا من القتل وهتك الأعراض، والبقية الباقية وطنت نفسها على أن مقامها ومقام الأجيال من بعدهم فى هذه الجزيرة لن يطول ولن يمتد.

ولذلك فهو يختار لغة انفعالية مؤثرة ظهرت فى إثارة علامات الاستفهام، وتوجيه التساؤلات والأنات إلى الجزيرة ومدنها، وما ألم بها من كوارث ودواه عظيمة.

فى هذه الأبيات يتحسر الشاعر على المدن الجميلة العظيمة العزيزة التى سقطت، والعجيب أن الشاعر يذكر كل مدينة بأجل صفاتها وأشهر معالمها، يبكيها جميعا، ويرثيها رثاء ينتهى به إلى اليأس.

وهنا يظهر عنصر من عناصر التشخيص والمشاركة الوجدانية، والتى أشاعها الرندى بطبيعة الحال فى أبياته السابقة، عندما دعا المستمع والمخاطب أن يشاركه السؤال عن حال كل من: بلنسية، ومرسية، وشاطبة ، وجيان ، وقرطبة وحمص وغيرها من الدويلات المصاحبة للأندلس، تأسية لنفسه وتسلية لها ، وتجسيما لوقع المصيبة التى حلت بالأندلس، وحتى لايدع مجالا للشك لدى المتلقى.

ولعل تكرار لفظ الاستفهام عن المكان بقوله (أين، أين) للدلالة على محو أثرها ،وكأنها لم تكن موجودة من قبل، فقد محا العدو الغاشم كل أثر لها يدل على أنه كانت توجد إمارة إسلامية جميلة يزينها الإسلام.

ثم يأتى البيت العشرون:

**قواعد كن أركان البلاد فما ∴ عسى البقاء إذا لم تبق أركان**

هكذا جعل الرندى من هذه الإمارات قواعد لبلاد الأندلس، فينبه إلى أنه إذا كانت الأركان قد تهدمت، فما عسى أن يكون البقاء لأحد بعد هدم الأساس ، مؤكدا هذه الحقيقة من خلال التشبيه الذى يبرز الصورة، ويجعلها واضحة جلية فى ذهن المستمع، فقد كانت هذه الإمارات بمثابة الأركان للبلاد، فلما سقطت فى أيدى النصارى سقطت معها كل البلاد الباقية.

ثم يتكئ على العاطفة الدينية – القائمة على التشخيص – التى أبرزها من خلال رثائه لبلاد الأندلس، ليستميل المستمع إليه ليشاركه هول المحنة التى منيت بها الأندلس٠

فهذه الإمارات الست التى ذكرها ما كانت إلا معاهد لنشر العلوم والفنون، ومسارح للتنزه والتمتع بمباهج الحياة ، يقول:

**٢١- تبكى الحنيفية البيضاء من أسف ∴ كما بكى لفراق الإلف هيمان**
**٢٢- على ديار من الإسلام خالية ∴ قد أقفرت ولها بالكفر عمران**
**٢٣- حيث المساجد قد صارت كنائس ما ∴ فيهن إلا نواقيس وصلبان**
**٢٤- حتى المحاريب تبكى وهى جامدة ∴ حتى المنابر ترثى وهى عيدان**

ظهرت عناصر التشخيص والمشاركة الوجدانية بين الأشياء الجامدة، وتفاعل الشاعر معها، فقد تخيل الإسلام كائنا حيا يبكى أسفا على فراق الأندلس، كما يبكى الوالد على رحيل وليده٠

وتخيل المحاريب والمنابر كائنات حزينة تبكى وتندب ديار الإسلام التى أقفرت وخلت من أهلها وساكنيها، وتحولت مساجدها إلى كنائس ما فيها إلا صوت الصلبان يسمع، وتدق فى جنباتها النواقيس ٠

لقد أجاد الشاعر عندما صور هذه المصيبة التى ألمت ببلاد الأندلس بهذا التصوير، ثم إنه إلى جانب ذلك نرى أنه انتقى وتخير الألفاظ التى تتناسب مع حجم هذه الجريمة الشنعاء التى أصابت الإسلام والمسلمين٠

اختار الشاعر الألفاظ التى تتلاءم وتتواءم مع الموقف نفسه، موقف الأسى والحسرة البالغة على فقدان الوطن ،من ذلك قوله: (تبكى الحنيفية البيضاء من أسف) ، (كما بكى لفراق الإلف هيمان) نرى انتقاء الألفاظ مثل (تبكى) واختياره للموضوع للمضارع (تبكى) يوحى بتجدد واستمرار البكاء٠

وإسناد البكاء لهذه الجمادات سواء كانت محاريب، أو منـــابر فيه (استعارة) إذ خلع على الجماد صفة من صفات العقـــلاء وهـــى البكاء ،وهو مما لا شك فيه إيحاء بأن اعتداء النصارى على معـــالم المسلمين الدينية، كان اعتداء سافرا، حتى إنه جعل هذا الجماد يبكى من حسرته على ما فعل به من هدم لكل معالمه ٠

كذلك أجاد الشاعر عندما صـــور ووصـــف الحنيفيـــة بأنهـــا (بيضاء)، فهذا فيه إشارة بمدى نقاء، وطهر، وصفاء جوهر الإسلام، ثم جاء العدو ودنس هذا الطهر، كما أن لفظى (من أسف، كما بكـــى) أيضا يوحيان بمدى الحسرة والألم والبكاء من هذه الجمـــادات علـــى ديار المسلمين٠

يأتى البيت الثانى والعشرون:

**علـــى ديـــار مـــن الإســـلام خاليـــة ∴ قد أقفرت ولها بـالكفر عمـران**

تعليلا للذى قبله، لماذا تبكى هذه الجمادات؟ فكان الـــرد أنهـــا تبكى على الديار التى خلت من معالم الإسلام والمسلمين، وأصـــبحت خاوية ، ما يحويها إلا الكفر والكفار٠

وفى وصف الشاعر لهذه الديار بأنها قد أصبحت عامرة بالكفر، فيه إيحاء بمدى تغلغل وتمكن الكفر فى جنبات البلاد، بل إنـــه صـــار يحيط بها شرقا وغربا٠

يأتى البيت الثالث والعشرون:

**حيث المساجد قـد صارت كنـائس مـا ∴ فـــيهن إلا نـــواقيس وصـــلبان**

توصيف آخر لمدى تغلغل الكفر فى أنحـــاء الـــبلاد فالمســـاجد الطاهرة النقية قد صارت بالفعل كنائس ما يسمع فيها غيـــر صـــوت النواقيس والصلبان بدلا من الآذان الذى كان يطرب الآذان فى ميعاد كل صلاة٠

واستعمال (قد)، والفعل الماضى (صارت) وتنكير (كنائس) للتأكيد والتكثير ٠

كل هذا يؤكد مدى حنق وغيظ العدو للإسلام فما كان منه إلا استبدال الشئ بضده، ثم يأتى أسلوب القصر بالنفى والاستثناء فى قوله (ما فيهن إلا نواقيس وصلبان) ليفيد التخصيص والقصر، بأن هذه الكنائس التى استبدلوها مكان المساجد ما استبدلوها إلا لدق النواقيس والصلبان حتى لا يتهيأ لأحد أنها كانت كنائس فارغة أو خاوية أو يمكن أن يقال: أنه من شدة كرههم للإسلام والمسلمين استبدلوا بصوت الآذان صوت النواقيس والصلبان حتى يزيدوا من مكائدهم وحقدهم للبقية الباقية من المسلمين الذين تمسكوا بأرضهم وقتها٠

ومن الدلالة على براعة الشاعر فى تأنقه للألفاظ نرى أنه عندما تعرض للمساجد وما يتصل بها من المحاريب والمنابر يختار التعريف للألفاظ الإسلامية (حيث المساجد)، (حتى المحاريب تبكى)، (حتى المنابر ترثى) يختار التعريف لهذه الأشياء إشارة إلى عظمتها، وقدسيتها فى كل القلوب المؤمنة ، ومن ناحية أخرى يعمد إلى التنكير للكنائس والنواقيس والصلبان، وكأنه بذلك يتهكم ويحقر هذه الطقوس التى نسخت بظهور الإسلام٠

وفى التعبير (بحتى) فى البيت الرابع والعشرين:

**حتى المحاريب تبكى وهى جامدة ∴ حتى المنابر ترثى وهى عيدان**

وتكرارها يوحى بأن هذه الجريمة البشعة كانت كالريح المدمرة قضت على كل شئ مقدس وطاهر فى هذه الإمارات والدويلات، فهذه المحاريب الجامدة تبكى أسفا وألما، وكذلك المنابر ترثى وتعزى نفسها٠

منتهى البراعة فى إظهار مدى التحسر والبكاء علـــى معـــالم الإسلام والمسلمين ٠

هذه مرحلة من مراحل إبراز وتجسم العاطفة الدينيـــة التـــى ظهرت فى أبيات الرندى ،ولعل ذلك كان سائدا عند شعراء الأنـــدلس، وهو البكاء يأتى ممزوجا بالعاطفة الدينية، استمالة للآخـــرين حتـــى يهبوا لما فقدوه ٠

هذا الخيال التصويرى الذى أشاعه الشاعر بين أبيات القصيدة عندما جعل المنابر ترثى ،والمحاريب تبكى، ما هو إلا واقع أليم عاش فيه الشاعر ،وأحداث قد عاشها بنفسه، وعاصر واقعهـــا ،فـــأراد أن يوصل هذا التصوير لمن هو أمامه، حتى يتجاوب معـــه فـــى نفـــس الإحساس والشعور، إنه شـــعور مملـــوء بـــالحزن مفعـــم بالأســـى والتحسر ٠

إن الألم يتفجر من تلك الأبيات، فيبعث الأسى والتعـــاطف مـــن السامعين للفاجعة العميقة عبر جدليـــة المـــوت والهـــلاك والحيـــاة والجفاف والخصب والنماء، والقول والصمت، والسرعة، والـــبطء ، فضلا عن وحدتى الزمان والمكان، الزمان بأبعاده الثلاثة، والمكـــان المطلق وهى (الحياة) ٠

هذا الصراع النابع من الشاعر، وتفاعل العلاقـــات والأضـــداد، والدلالات فى نسيج الأبيات تشكلت منه صورة مرثية تحمـــل تعبيـــرا عن عاطفة إنسانية جياشة تفيض بالألم، ولوعة لا يرقى إليها الشك، تتوضح من خلالها صلة الشاعر المرثى ٠

ومن هنا تشكلت الصـــور وتلاحمـــت المســـتويات النفســـية، والدلالية والمعنوية، والصوتية، وتحقق الانسجام والـــتلاحم ليحـــدث الانفعال المطلوب، حيث تتوهج العاطفة بروح الاسى العميق٠

فالاستعارات التى سبقت هى من أروع الاستعارات التى صورت مكامن الأسى والحزن المتأججة لدى الشاعر، فهى انفعالات يذوب لها القلب، وينفعل معها، إنه لتصوير رائع لواقع أليم عاشه الشاعر فى مأساة حقيقية، ولذلك يطلب من المسليمن أن يتركوا حياة الدعة والراحة والرفاهية ، ويتأملوا فيما حولهم، وما حدث لبلاد المسلمين فى الأندلس،وأن يتركوا ما بينهم من خلافات ،ويحققوا معانى الأخوة والاتحاد والتضامن، يظهر ذلك فى الأبيات:

**٢٥- يا غافلا وله فى الدهر موعظة ∴ إن كنت فى سنة فالدهر يقظان**
**٢٦- وماشيا مرحا يلهيه موطنه ∴ أبعد حمص تغر المرء أوطان**
**٢٧- تلك المصيبة أنست ما تقدمها ∴ ومالها مع طول الدهر نسيان**

هنا نرى الشاعر قد استفتح الأبيات الثلاثة بالأسلوب الانشائى النداء( يا غافلا) وهو نداء استغاثة ،ولعله نداء استصراخ وندبة٠

ثم يأتى المحسن البديعى (الطباق) ليزين البيت ويضفى عليه لونا من الرونق والجمال، وذلك عندما يطابق الشاعر بين (سنة: يقظان) كما يسند الغفلة للمخاطب فى قوله (يا غافلا) ليفيق من غفلته، ويهب من ثباته لنجدة وطنه المسلوب فى أيدى النصارى٠

ولعل هذا من الحكم الرائعة التى اشتملت عليها القصيدة، فهو ينصحهم باليقظة دائما من الدهر، فإذا كان هؤلاء قد اتسموا بالغفلة فالدهر دائما يقظان ،وهو متقلب الأطوار والأحوال، فعليك أيها المخاطب أن تأخذ حذرك من الدهر ،ولا تنغمس فى الدنيا وما فيها من لهو ومرح وزهو، فقد رتعت فيها زمنا طويلا، وغفلت عن وطنك فما كان إلا أن أصابه الخزى والعار٠

ولعل الاقتباس ظاهر فى قول الرندى:

**وماشيا مرحا يلهيه موطنه ∴ أبعد حمص تغر المرء أوطان**

فهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾[1].

يأتى بعد ذلك البيت السابع والعشرون:

**تلك المصيبة أنست ما تقدمها ∴ وما لها مع طول الدهر نسيان**

ويستخدم الشاعر اسم الإشارة للبعيد (تلك) للإشارة إلى هول هذه المصيبة، وللدلالة على عظم خطرها ، فهى مصيبة بحق عندما ينتهك عرض بلد من البلاد الإسلامية العظيمة، وتصبح بعد عز الإسلام ذليلة، هذه المصيبة التى أسماها الرندى فى قصيدته قد أنست كل فرد ما كان للأندلس من تقدم ورقى وعرفان ،وهى مع ذلك وصمة عار على جبين كل فرد يستبعد نسيانها، فهى على مدى الدهر تتوارثها الأجيال.

ويأتى البيت الثامن والعشرون، والتاسع والعشرون، والثلاثون، نداء لاستنفار المسلمين الذين يقيمون فى شمال إفريقيا، للوقوف فى وجه العدو الغاشم التى احتاج البلاد، وأسر العباد :

**٢٨- يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ∴ كأنها فى مجال السبق عقبان**
**٢٩- وحاملين سيوف الهند مرهفة ∴ كأنها فى ظلام النقع نيران**
**٣٠- وراتعين وراء البحر فى دعة ∴ لهم بأوطانهم عز وسلطان**

ولذلك آثر أسلوب النداء لأن أسلوب النداء أسلوب طلبى، يطلب فيه الشاعر عندما ينادى أن يهبوا بسرعة ليلحقوا البقية الباقية من الإسلام والمسلمين من يد العدو الغاشم، فيقول:

**يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ∴ كأنها فى مجال السبق عقبان**

---

(١) الإسراء آية ٣٧ .

يصفهم بأنهم قد تمرسوا على ركوب الخيل الضامرة، ثم يشبهها بأنها فى مجال السبق، والكر والفر ،مثل العقبان، أى الخيل شديدة السرعة ٠

ولعلنا نلاحظ أن الرندى فى استخدامه لأسلوب النداء دائما ما يأتى مصحوبا بالحسرة البالغة على ما أصاب المسلمين فى بلاد الأندلس، ولعل هذا مناسبا لجو القصيدة ،وهو أيضا يعمد إلى استخدام بعض الألفاظ الموحية التى تثير الانفعال والحماس فى نفوس المتقاعسين الراتعين فى مناخ اللهو والرفاهية، والأندلس مكلومة تستصرخ وتنادى من ينجدها من هذه المصيبة التى قد ألمت بها، وهو أيضا يركز على أدوات النداء البعيدة، ليؤكد مدى بعدهم عن الأحداث الجسام، كل هذا من شأنه أن يثير نخوة المسلمين فى البلاد الأخرى ٠

فهو دائما يستصرخ ويستنفر ويطلب النجدة من المسلمين فى ديار الإسلام الأخرى، وبخاصة الذين هم فى شمال أفريقيا، يهيب بهم الشاعر أن يهبو كفرسان يلبسون ثياب الحرب، ويركبون الخيل المضمرة، وأن يتركوا حياة الدعة والراحة وأن ينتفضوا ليعلموا ما حل بالأندلس من نكبة أليمة ضربت الإسلام فى مقتل، ثم إنه يدعوهم أن يتركوا الخلافات والنزاعات حول العرش حتى يتحقق معنى الأخوة والتضامن ٠

ثم يعاود الرندى ويصفهم وصفا آخر يأتى مناسبا للوصف الذى سبق وتكميلا له ،بل ومرتبطا به عندما قال:

**٢٩- وحاملين سيوف الهند مرهفة ∴ كأنها فى ظلام النقع نيران**
**٣٠- ورابعين وراء البحر فى دعة ∴ لهم بأوطانهم عز وسلطان**

يصفهم الشاعر فى هذين البيتين بأنهم حاملين السيوف المجلوة البراقة البتارة، التى تشبه النيران فى ظلام الليل الدامس فهى تضيئه، هذا التشبيه الذى أثاره الشاعر هنا يعتبر ملمحا بلاغيا وتصويرا أدائيا محكما ،أراد الشاعر من وراءه تصوير ما هم عليه هؤلاء الملوك من حالات الزهو والترف والدعة، تاركين إخوانهم فى الإسلام يتذوقون ألوان الذل والهوان، فهم يحملون السيوف الهندية البراقة الحادة التى تبرق فى الظلام، وهذا يدل على شيئين جودة صنعها وغلاء ثمنها.

ثم يزاوج فى تعبيراته بين الخبر والإنشاء ،وذلك حسب مقتضيات الأحوال، فهو عندما يتعرض لمقام الحديث عن أخذ العبرة والعظة من الممالك الغابرة التى ذهبت، وكذلك عندما يتحسر على مدن الأندلس الجميلة التى سقطت، نراه يؤثر الأساليب الإنشائية ممثلة فى (الاستفهام والأمر والنداء) وهى أساليب إنشائية من شأنها أن تثير انتباه السامع، وتوقظه من غفلته وغفوته لعله يهب لأخذ ثأره.

يقول قبل ذلك:

**أين الملوك ذوو التيجان من يمن**
**وأين ما شاده شداد فى إرم**
**وأين ما حازه قارون من ذهب**

ويقول أيضا :

**فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ∴ وأين شاطبة أم أين جيان**
**وأين قرطبة دار العلوم ∴ فكم من عالم قد سما فيها له شان**
**وأين حمص وما تحويه من نزه ∴ ونهرها العذب فياض وملآن**

وهنا فى مقام الاستنفار للمسلمين يعاود الكرة أيضا باستخدام الأسلوب الإنشائى (النداء) عندما قال:

**يا غافلا وله فى الدهر موعظة ∴ إن كنت فى سنة فالدهر يقظان**
**يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ∴ كأنها فى مجال السبق عقبان**

وكذلك قوله بعده:

**٣١ ـ أعندكم نبأ من أهل أندلس ∴ فقد سرى بحديث القوم ركبان**

فهذه كلها أساليب من شأنها أن تنبه الذهن وتوقظ الفكر، وتبعث على التأمل ،وتجعل المتلقى قسيما للشاعر يشاركه آلامه وأحزانه وآماله فيما عرض، وفيما جرب ،وفيما يسأل، وفيما يستحث من يريد بالنداء٠

يأتى البيت الثانى والثلاثون:

**٣٢ ـ كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ∴ قتلى وأسرى فما يهتز إنسان**

نرى الشاعر هنا يستخدم لغة حزينة من وظيفتها أنها ترسم صورة أليمة لكل ما يحدث بالأندلس، بالأمس كان أهلها ملوكا، واليوم صاروا عبيدا، ثم يركز على استخدام الألفاظ الموحية التى تفيد الكثرة لعدد الأذلاء الذين داهمهم الذل والهوان، فهم كثيرون يعيشون بين عذاب وآلام، ما بين قتلى وأسرى، ومن العجيب المؤسف أنه لم يهتز لهم إنسان٠

إنها لغة حائرة، ومشاعر متأججة ،اكتنفها الرندى بين أبياته مستغربا لما يحدث٠

يأتى بعد ذلك أسلوب متوتر، يؤثره الشاعر بين أبيات قصيدته عندما يقول:

**٣٣ ـ ماذا التقاطع فى الإسلام بينكم ∴ وأنتم يا عباد الله إخوان**

وهى مرحلة الحكمة ورسم لوحة مأساوية حزينة لكل ما يحدث بالأندلس، هذه المرحلة تصور مأساة أهل الأندلس وتصف أحوالهم البائسة تحت وطأة الكفر.

ولعل الشاعر هنا يأتى بأسلوب الاستفهام مرة أخرى كى يفصح عن الخلافات والمنازعات، ويوظف لغته ومعانيه فى أسلوب متجدد وظاهر،عندما استفاد من معانى الإسلام فى دعوته للمسلمين إلى الاتحاد والقوة، ونبذ كل الخلافات والبغضاء بينهم فهو يشير إلى معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[١] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[٢] وكذلك قوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك أصابعه) [٣] كل هذا استفاده الشاعر من المعانى الإسلامية السامية .

يأتى البيت الرابع والثلاثون:

**٣٤ ـ ألا نفوس أبيات لها همم ∴ أما على الخير أنصار وأعوان**

مصدرا بأداة الاستفتاح (ألا) التى من شأنها أن ينتفض ويهب من يسمعها لتكمل دائرة الاستنفار، والحث لنصرة الدين ،والحفاظ على قواعده القليلة والبقية من المسلمين فى الأندلس، بدافع دينى خالص لا يستجدى من وراءه إلا تنبيه المسلمين فى البلاد الأخرى على ما يحدث لإخوانهم فى بلاد الأندلس ،ولعل الأسلوب الاستنفارى عند أبىالبقاء قد أخذ أشكالا متباينة تارة نراه يلجأ :

أ - إلى تفصيل الأحداث التى لها من البشاعة حيث تدعو إلى الاحتقار والاستنكار ،لأن أهل الأندلس ما بين (قتيل وأسير) ومع ذلك لم يهتز إنسان .

ب - وتارة إلى استخدام نداء الاستغاثة والاستنفار لنصرة المسلمين.

---

(١) آل عمران ١٠٣ .
(٢) الأنفال ٤٦ .
(٣) فتح البارى ١٠/ ٤٦٤ .

جـ - وتارة أخرى بالنصح والإرشاد (ماذا التقاطع فى الإسلام) ٠

وهو هنا يوظف لغته ومعانيه فى الإشادة بأن كل من يهب منهم ما هو إلا إنسان يأبى الظلم ويكرهه، وعنده من الهمة والكرامة أن يدافع ويذود عن إخوانه المسلمين٠

ولكن سرعان ما يعاود الكرة ويستخدم أسلوب النداء المرير الذى أضفاه على القصيدة عندما قال:

**٣٥ ـ يا من لذلة قوم بعد عزهم ∴ أحال حالهم كفر وطغيان**
**٣٦ـ بالأمس كانوا ملوكا فى منازلهم ∴ واليوم هم بلاد الكفر عبدان**

فقد تبدلت بهم الأحوال تحت وطأة الكفر والطغيان فبعد أن كانوا سادة أصبحوا عبيدا يرتدون ثياب الذل والهوان ، فاتكأ على المقابلة التى تؤكد المعنى وتبرزه واضحا جليا فى ذهن المتلقى ،وذلك بين (الذلة : العز) و(الملوك : عبدان)٠

ويأتى الاستفهام فى قوله : ( يامن لذلة قوم ) لإرادة تهييج السامع واستمالته للوقوف بجانب إخوانه من أهل الأندلس ، "إذ الاستفهام من أكثر الأساليب إثارة للوجدان ،وأشدها على النفس وقعا" (١).

وفى النهاية يرسم صورة مفصلة لأحوال الأندلس وأهلها فى لوحات مأساوية، تدمى القلوب ،وتقشعر من هولها الأبدان ، فيقول:

**٣٧ـ فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ∴ عليهم من ثياب الذل ألوان**
**٣٨ـ ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ∴ لهالك الأمر واستهوتك أحزان**
**٣٩ـ يا رب أم وطفل حيل بينهما ∴ كما تفرق أرواح وأبدان**
**٤٠ـوطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت ∴ كأنما هى ياقوت ومرجان**
**٤١ـيقودها العلج للمكروه مكرهة ∴ والعين باكية والقلب حيران**
**٤٢ـلمثل هذا يذوب القلب من كمد ∴ إن كان فى القلب إسلام وإيمان**

---

(١) أساليب الاستفهام فى القرآن د.عبدالفتاح لاشين /٢٩٢ ٠

صورة باكية، ولوحة حزينة، ومعرض مؤلم، يذوب له الفؤاد كمدا وهما عندما ترجم لنا الشاعر مشاعره الحائرة عن أهل الأندلس وما هم فيه من ذل وهوان يبكون الدماء لحظة بيعهم أرقاء فى بلاد الكفر، حتى الأم ورضيعها يفرق بينهما دون رحمة أو حنان، حتى الطفلة الناعمة البريئة يسوقها الكافر إلى ما يبيد عفتها إلى الأبد، وهى ضعيفة عاجزة لا تقدر على الدفاع عن نفسها كل هذا صوره لنا الشاعر وترجمه فى الأبيات السابقة نرى التشبيه قد ظهر فى هذه الأبيات عندما شبه الشاعر هذه الطفلة الجميلة وهى فى طلعتها بالشمس المنيرة فى حسنها ،ثم ينتقل إلى تشبيه آخر فى نفس البيت فيشبهها تارة أخرى بحجرين كريمين وهما الياقوت والمرجان فى صفائهما ونقائهما، ولعل التشبيه أضفى لونا من ألوان الرونق والجمال والبهاء مما أثرى القصيدة.

وعندما استخدم الألفاظ استخدم ألفاظا واضحة ظاهرة المعنى، وأسلوبا قويا ظهرت فيه مشاعره متأججة حزينة، ذات معان قوية تظهر مدى انفعاله وحماسه مع المصيبة وحجمها، وقدرته على التصوير الإيحائى المطلوب فى نفس هذه الحالة وما هى عليه عندما وصفهم بالحيارى الذين لا يجدون ملجأ إلا هذا العدو الغاشم ٠

وفى قوله : ( عليهم من ثياب الذل ألوان ) صورة استعارية أبرزت المعنى فى أبلغ تصوير لما يلاقونه على أيدى النصارى من صنوف وألوان العذاب ، ناهيك عن الإيجاز الذى أشاعته الاستعارة بجانب التجسيم والمبالغة القوية تأكيدا للمعنى وتقويته، وجعله ماثلا فى ذهن المتلقى،" فشرط المجاز أن يثير فى ذهن السامع دهشة أوغرابة " [١] ٠

---

(١) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس/١٢٤ ٠

وعندما صور بكاهم عند البيع والشراء ، وأن المتلقى عندما يرى هذا المنظر ما يصيبه إلا الهول والهوان والأحزان٠

وكذلك منظر التفريق بين الأم وطفلها، يشبهه بأسلوب تصويرى بأنه مثل خروج الروح من البدن٠

ثم يصور منظر قود هذا العلج الكافر لهذه الفتاة الرقيقة العذبة، التى هى فى براءتها وطفولتها مثل الشمس المنيرة التى عندما تشرق فهى مثل الياقوت والمرجان فى صفائهما ونعومتهما ونقائهما٠

ثم يصورها وهى منقادة مكرهة غاضبة باكية، وقلبها حيران، بأنها مثل الروح عندما تخرج من الجسد ٠

ثم يصور الانفعال النفسى لكل من يسمع ،أو يرى لكل هذه الأوضاع ، فما يكون له إلا أن يذوب قلبه كمدا وحزنا وغضبا، إن كان فى قلبه إسلام وإيمان٠

منتهى الروعة فى تصوير هذه المشاعر المتأججة الصريحة الحزينة ،التى غلبت على الرندى، فهو يعيش فى أوج المصيبة وبين جنباتها، يصورها من مقام الحدث، ينفعل معها يفصل ويوضح ويصور، ويقول ويستلهم ويستثير، ويصرخ ويستنفر، ويعتب ويستنكر ،ويستغرب ويتحسر على فقدان اللؤلؤ المكنون٠

# الخاتمة

بعد هذه السياحة الطويلة مع أبىالبقاء الرنـــدى فـــى نونيتـــه المشهورة برز للباحثة النتائج الآتية :

١ - أن الشاعر أكثر من استخدام أسلوب المجاز العقلـــى المحلـــى بالطباق النفسى والتصويرى، ولعل ذلك يكمن فى إيراد المعنـــى بصورة قشيبة ،يعلوها تضاد فى النفس ،مما يؤدى إلى المبالغة المطلوبة فى الأحداث التى أحدثها الزمان وغيره٠

٢ - نرى الاستعارة قد أخذت حيزها عند الرندى عندما خلع علـــى بعض الجمادات صفة من صفات العقلاء ،ولعل هذا أضاف إلـــى القصيدة بعض الإضافات التشخيصية، والمشاركات الوجدانيـــة التى تمس العقل والقلب معا٠

٣ - شارك الاستفهام وتكراره بدوره الأخاذ فـــى إثـــراء الأســـلوب الإنشائى للقصيدة ،من حيث لغة التركيز والتحســـر والتســـلية والتسرية عن نفسه المكلومة ،فغدت مفعمة بكثير من الأســـى والحزن العميق٠

٤ - ظهر اللون البديعى (الجناس) هدفا معينا، أثراه أبوالبقاء فـــى القصيدة معنيا بكثير من حس الجرس ،ووقع اللفظ فـــى الآذان والأسماع ،بما أضفاه من وقع موسيقى ونغمة حزينة ٠

٥ - برز الخيال التصويرى لدى الشاعر حيث أشاعه بـــين أبيـــات القصيدة عندما عبر عن أحداث قد عاشها بنفسه، فجعل المتلقى يشاركه الإحساس والشعور المفعم بالأسى والتحسر ٠

٦ - ظهر النداء كأسلوب آخر من أساليب الإنشاء الطلبى ، والـــذى من شأن أن ينبه السامع من غفلته وغفوته ،بـــل كـــان نـــداء مصحوبا بالاستغاثة والاستصـــراخ والندبـــة المناســـبة لجـــو القصيدة٠

٧ - بدا الاقتباس من القرآن الكريم وكأنه لمحة فنية طريفة، أشارت إلى بعض الحكم التى اكتنفها الرندى فى قصيدته.

٨ - برع الشاعر فى أنه اكتنف بين أبيات قصيدته لونا بديعا من ألوان البلاغة ألا وهو "التوشيع" ،إذ ظهر هذا اللون واضحا جليا فى شعره ، وهو فى اللغة مأخوذ من (أعلام الثوب)، والثوب الموشع به رقوم وطرائق.

وهو فى الاصطلاح: أن يأتى الشاعر أو الناثر فى كلامه باسم مثنى، ثم يأتى باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى[١].

وهذا ما فعله الرندى فى نونيته هذه حيث أشاع جوا موسيقيا أخاذا ،ورنينا حزينا عندما جعل (النون) رويا لهذه القصيدة، وجعل اتفاق أواخر الكلمات فى هذا الحرف الهجائى الذى من شأنه أن يحدث نوعا من السجع الموسيقى الخلاب، والترديد النغمى الحزين فى التركيب الأسلوبى لدى القصيدة نفسها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) خزانة الأدب للحموى ١/ ٢١١ .

# ثبت المصادر والمراجع
## أولاً: ( الكتب )

القرآن الكريم.

١ - اتجاهات النقد الأدبى العربى - د.محمد السعدى فرهود- دار الطباعة المحمدية - القاهرة - ط ثانية - سنة ١٩٨٠م.

٢ - الإحاطة فى أخبار غرناطة- لسان الدين بن الخطيب- تحقيق محمد عبدالله عنان - ط سنة ١٩٧٤، ١٩٧٧، ١٩٧٦م.

٣ - اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى - ابن سعيد- تحقيق الإبيارى- القاهرة - ط - سنة ١٩٥٩م.

٤ - أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمسانى - تحقيق مصطفى السقا،إبراهيم الإبيارى، عبدالحفيظ شلبى - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط سنة ١٩٤٢م.

٥ - أسرار البلاغة - عبدالقاهر الجرجانى- تحقيق محمود شاكر- ط أولى - سنة ١٩٩١م.

٦ - أسرار الاستفهام فى القرآن الكريم- د. عبدالفتاح لاشين -

٧ - الإيضاح - الخطيب القزوينى - شرح وتعليق د.محمد عبدالمنعم خفاجى - دار الكتاب اللبنانى - ط سادسة - سنة ١٩٨٥م.

٨ - تاريخ النقد الأدبى فى الأندلس - د.محمد رضوان الداية - مؤسسة الرسالة بيروت - ط سنة ١٩٨١م.

٩ - خزانة الأدب وغاية الأرب - الحموى - ط سنة ١٢٧٣هـ.

١٠ - دراسات أندلسية فى الأدب والتاريخ والفلسفة - د.الطاهر أحمد مكى - دار المعارف بالقاهرة - ط سنة ١٩٨٧م.

١١ - دلالة الألفاظ - د. إبراهيم أنيس - ط الأنجلو - القاهرة.

١٢ – ديوان أبى تمام – بشرح الخطيب التبريزى- تحقيق محمد عبده عزام- ط دار المعارف- ط رابعة .
١٣ – الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية – مجهول المؤلف – تحقيق محمد بن أبى شنب – الجزائر – ط سنة ١٩٢٠م.
١٤ – الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة – عبدالله المراكشى – تحقيق د. إحسان عباس – ط سنة ١٩٦٥م.
١٥ – السيرة النبوية- لابن هشام- تحقيق السقا والإبيارى وشلبى – ط لجنة التأليف والترجمة والنشر.
١٦ – الشعر الأندلسى فى عصر الموحدين – د.فوزى سعد عيسى – الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية – ط أولى ١٩٧٩م.
١٧ – شروح التلخيص للتفتازانى- دار الإرشاد الإسلامى- بيروت – بدون.
١٨ – الصبغ البديعى – د.أحمد إبراهيم موسى – دار الكتاب العربى القاهرة- ط وزارة الثقافة – سنة ١٩٦٩م.
١٩ – العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده – ابن رشيق القيروانى – تحقيق محمد بدر الدين التعسانى – مطبعة السعادة – القاهرة – ط سنة ١٣٢٥هـ.
٢٠ – عنوان المرقصات والمطربات – ابن سعيد- القاهرة – ط سنة ١٢٨٦هـ.
٢١ – فتح البارى بشرح صحيح البخارى – ابن حجر العسقلانى – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ،قصى محب الدين الخطيب- دار الريان للتراث القاهرة- ط أولى ١٩٨٧م.
٢٢ – فن البلاغة د. عبد القادر حسين ط. بيروت ط. رابعة.
٢٣ – المثل السائر – ابن الأثير – تحقيق د.أحمد الحوفى ، د.بدوى طبانة – ط دار نهضة مصر – القاهرة- بدون.

٢٤ – موسيقى الشعر – د.إبراهيم أنيس – القاهرة – ط سنة ١٩٥٥م.
٢٥ – نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب– المقرى– تحقيق د.إحسان عباس– دار صادر بيروت– سنة١٩٩٨م.
٢٦ – نقد الشعر – قدامة بن جعفر– ط الخانجى – القاهرة – سنة١٩٣٤م.
٢٧ – نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين– د.محمد عبدالله عنان– لجنة التأليف والترجمة والنشر– ط سنة ١٩٦٦م.

## ثانياً: (المعاجم العربية)

٢٨ – القاموس المحيط للفيروزآبادى– مؤسسة الرسالة – دار الريان للتراث– ط ثانية – سنة١٩٨٧م.
٢٩ – لسان العرب– ابن منظور– ط دار صادر بيروت.

## ثالثاً : ( المخطوطات )

٣٠ – الوافى فى نظم القوافى – أبى البقاء الرندى – مخطوط بار الكتب المصرية – رقم ٦٠٣ أدب تيمور.